ما زال يغسلنا الرحيل

شعر

دار الجندي للنشر والتوزيع

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

009722340035

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

*

د. جمال سلسع

" ما زال يغسلنا **الرحيل**»

(شعر)

*

الطبعة الأولى (2013)

جميع الحقوق محفوظة

*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

obeikandl.com

د. جمال سلمى

ما زال يغسلنا الرحيل

(شعر)

دار الجندي للنشر والتوزيع

obeikandl.com

الإهداء

الى حنينِ لاجئ

النكبةُ تفقدُ روحَها، إذا لم نعطِها من روحِنا، سحابةً تمطرُ الحنينَ الذي لا ينطفئُ في زمنِ النسيانِ. فنحنُ ما زلنا لم نتعلَّمْ مهنةَ الرجوعِ، ولم نعرفْ كيفَ نجففُ الدمعَ، ونفتحُ العيونَ، لنرى كيفَ يتركُنا الزمانُ صفصافةً حزينةً، على رصيفِ الذكرى. لأننا ما زلنا نبكي على أطلالِها، نردُ الكلامَ في محرابِها، بلا أبجديةِ أو وضوحِ.

فكيفَ تبقى النكبةُ ذكرى تموتُ بينَ الضلوعِ، وتحيا بينَ الكلماتِ، لتعودَ وتدفنُها الكلماتُ بينَ الضلوعِ؟

وليسَ فينا سوى الكلامِ ينمو كالعشبِ حولَ النكبةِ، والنكبةُ تهزُّ الرأسَ مفجوعةً، لكلامٍ لم يتعلَّمْ لهجةَ الحنينِ بينَ شفاهِ الوفاءِ.

كلامٌ ينمو عشباً يابساً، تحرقهُ الشمسُ، ويلقى به في أتونِ النارِ. ألم يعدْ لنا سوى البكاءِ على أطلالِ نكبةٍ فقدت كلَ شيءٍ، لأنَ جميعَ الأشياءِ التي حولها، لم تتعلَّمْ مهنةً تلامسُ تنهيدةَ الهضابِ، الصارخةَ بوامعتصماه. فهل يبدأُ الرجوعُ فوقَ عشبٍ تحرقُهُ الشمسُ؟ أم أنَ شمسَ الحريقةِ هي المنفى الآخرُ، فوقَ رمالِ الأحلامِ المتحركةِ؟ تلك التي تمحو الهمَ والذكرى والنكبةَ.

هل تعيدُ حيفا الدفءَ إلى روحي، عندما أُطلُ عليها في صباحِ الذكرى الباردِ؟

ألا يتمزّقُ قلبي عندما أجلسُ على شاطئ يافا، أتحسسُ التاريخَ الذي يموتُ بينَ يديها؟

إذا مرَّت الذكرى على وجعِ الكلامِ، فالكلامُ يردُّها إلى ذكرى واقفةٍ على رصيفِ النسيانِ.!

وإذا مرَّت الروحُ على دمعةِ الذكرى، فالروحُ تشتعلُ في دموعِها خسارةُ التاريخِ!

لا تتشابهُ المدنُ أبداً. فالمدينةُ القادمةُ من ذكرى نكبتِها، تشعلُ في عيونِنَا ألقَ الرجوعِ.

فكيفَ إذن تموتُ حيفا؟ وهي المدينةُ الصاحيةُ على التاريخِ الذي لا يموتُ بينَ يَديها، كيفَ تخرجُ من لدنِ الروحِ، قبلَ أن تبرعِّمَ فيها صحوةُ الحياةِ؟

فهل النكبةُ ذكرى تجدِدُ فيها ومضاتُ الخوفِ، على رصيفِ فقدانِ ما تحبُّ؟ أم هي مساحةُ الخطابةِ والندابةِ على وطنٍ جميلٍ، لم نكنْ في جمالِ حبِّهِ، عندما جاءَ النداءُ في صباحٍ رماديٍّ، يطلُ من استغاثةِ حيفا، ودموعِ يافا وآهِ الجليلِ؟

إلى أينَ أذهبُ لأُعيدَ للنكبةِ روحَها؟ وما زالَ الضياعُ يأسرُ دربي! ألمْ نُعدَّ القافلةَ؟ أما زلنا نجهلُ مهنةَ الرجوعِ؟ والسنينُ تطحنُها السنونُ، ولم نقتربْ متراً واحداً من شواطئِ النكبةِ! هل حملنا مؤونةَ القافلةِ؟ وأعددنا صهيلَ الخيلِ؟ هل خرجنا من مدينةِ الملاهي، وكذَّبنا الشعاراتِ، وحملنا رائحةَ الأرضِ تقودُنا إلى النكبةِ؟ هل حفظنَا لغةَ الرجوعِ؟ أم أن رجوعَنَا لغةٌ فضحَتها شفاهُ الشمسِ؟

سأدقُّ أبوابَ النكبةِ، وأشكو همومي. لأنني لم أتعلَّمْ حتى اللحظةَ مهنةَ الرجوعِ! وما تركتُ حيفا دمعةً على ذكرى همومي، إلاَّ لأنَّ همومي لم تتعلَّمْ لغةَ الشمسِ! وما تركتُ يافا تذبلُ بتاريخِها، إلاَّ لأنَّ تاريخي يستقِرُّ في صقيعِ جمودِهِ!

ألا نخجلُ من الوقوفِ على أطلالِ الذكرى، ونحن نجهلُ كيفَ تحيا بينَنا، لأننا ما تعلَّمْنا لغةً تحرسُ ورودَنا، وتشتاقُ إلى منابعِ ماضيَنا؟

لماذا ينطفئُ فينا كلَ يومٍ عشقُ شارعٍ، ولهفةُ مدينةٍ، وبوحُ حقيقةٍ تحتَ ظلالِ النكبةِ؟

همُّ النكبةِ يكبرُ ونحنُ نصغرُ أمامَ أحلامِنا! وجرحُ النكبةِ يتَّسعُ والحقيقةُ تذكِّرُنا بضيقِ الزمنِ! وعمرُ النكبةِ يزدادُ ووجعُ الأسئلةِ ينطفئُ!

ننتظرُ سنةً أخرى، تحملُ يوماً حزيناُ آخر، تستيقظُ فيه الذكرى، سؤالاً يبحثُ عن جوابِهِ بينَ ركامِ الأزمنة. ونرشقُ حيفا بوردةٍ جميلةٍ، ونطبعُ قبلةَ حبٍ على وجهِ يافا، وننتظرُ عاماً آخر، ولا نتعلَّمُ مهنةَ الرجوعِ. فهل تنتظرُ النكبةُ عاماً آخر، قبلَ أن تنطفئَ فيها شعلةُ الذكرى؟ ترى هل نتعلَّمُ مهنةَ الرجوعِ، وما زالَ الانقسامُ لا يعلِّمُنا لغةَ الحبِّ؟

obeikandl.com

الفهرست

المقدمة
شتاء بلا مطر
كلمات خجولة
موتٌ مسافرٌ في حلمِ «هدى»
تنهضُ من دموعِ دمائِها
الأرضُ ذاكرةٌ هلْ تموتْ؟
قابيل وحوار الحب
العام الجديد
الكيلُ يا ربي طفح
في معركة الأمعاء الخاوية
إلى امرأة
تسامح ينضب
الحلمُ وحسن الشاطر
ما زال يغسلنا الرحيل
ما زال يغسلنا الرحيل – ٢
النكسة خجلى
في احتجازِ جثامينِ الشهداء
لا تنتظر سواك
لا تحجبْ وجهك
الربيع

obeikandl.com

لا تتسوّل
شمعةُ الحبِّ
عروبتي
جبالٌ لا تنام
النداء
الفرصة
العمرُ الأجمل
ثورة الشموع
قصيدة أريحا
في كنيسة النجاة
قصيدةٌ تبحثُ عن السلام
القدس قصيدة
أيلولُ سيفٌ أَبى الانحناء
في حضن الهلال كنيستي
الفساد
فبكى الزمان لحبِ قدسٍ قد ذوى
عتاب بطعم الدماء
قصيدة القدس –3
القدس ووادي النار
الطفولة كيف تجرع كأس الموت؟

obeikandl.com

المقدمة

لكل قصيدة قضية شعرية، تحملها رسالة موحية، تبوح بتأويلاتها ودلالاتها. وإذا فقدت القصيدة هذه الخصوصية الشعرية، واتكأت على الزخارف والمحسنات، في فضاء حالم بالضباب، فاقد لدلالاته وتأويلاته، خسرت القصيدة رسالتها الشعرية. لأنّ الصورة الشعرية عمل فني يبوح بالخيال، لما يحمله من دلالات إيحائية، تتجاوز الواقع عندما تمرّ على جسر من الصور المعنوية، تؤدي وظيفتها داخل التجربة الشعرية. وإذا لم تحمل القصيدة، هموم ذاتها الشخصية والوطنية، وتبوح بما لا يبوح به الكلام، فإنّ المذاق الشعري، يفقد طعمه الحسيّ. وإذا لم تكن القصيدة بحجم التَّحدي الفلسطيني، الذي نعيشه، فإنها تتضاءل خجلة امام عيون الوطن.

دكتور جمال سلسع

obeikandi.com

شتاء بلا مطر

إذا كانَ هذا الشتاءُ
يوشوشُ بستانَ داري
ولا يغرقُ الأرضَ
أفراحَ وردِ
يثيرُ اشتهاءَ الرجاءُ
فكيفَ أعيشُ مواسمَ خصْبي
وما هبَّ غيرُ الخواءْ؟
وما بلَّ ريقَ الثرى
مطرٌ!
وما لمستْ وردتي الارتواءْ!
وغابَ السَّحابْ!
أأدنو من الحلمِ؟
أم من رتوشِ الغيابْ؟
إذا جاءت الريحُ تمطرُ فينا الخريفَ
وما طلَّ دفءُ الشتاءْ

obeikandl.com

فأينَ أُخبئُ لهفَ السنينِ
لقمحٍ يموجُ
وما وطئَ الأرضَ إلاَّ اليبابْ؟
وكيف سيغسلُها مطرٌ؟
ما هَمى.....
كيفَ ما...ما...احتوتْ جرةُ القمحِ
غيرَ السرابْ؟
وأين أخبئُ لهفَ السنينِ
لقمحِ السنابلْ؟
حنينٌ بقلبي
يعودُ...ويسألُ...
كيفَ تَغيَّرَ وقتُ المناخْ؟
وكيفَ يضيعُ اهتزازُ النَّدى؟
وقبلةُ خصبٍ تفلُّ
فيفتحُ قلبي عزاءٌ
يناسبُ دمعَ المكانِ
لخوفِ السواعدِ كسرُ السلاسلْ
أطلُّ على ظلِّ قلبي

obeikandl.com

وظلي يعودْ
تأخرَ فيه الشتاءُ فهل
يكتفي العيشُ فِيه
بغيرِ انعتاقِ الحياةِ؟
صباحٌ بكفَّيهِ جمرُ المناجلْ
أُطلُّ وما طلَّ أيُّ انبثاقٍ
على صدرِ غيمٍ يجودْ!
وهذا المدى أفقُ روحي
يسافرُ في غيمةٍ
بسطتْ كفَّها
في انتظارِ الزلازلْ
وروحي رأتْ
استباحةَ ظلٍّ حقودْ
وما ... ما رأتْ ... لحظةً
فتَّشتْ عن دموعِ السحابْ
أطلُّ على ظلِّ قلبي
فينكسرُ الظلُّ
فوقَ ظلالِ الضَّبابْ

obeikandi.com

ولا يسمعُ الانكسارُ

سوى عتمةٍ

طلَّ فيها الخرابْ!

ففي أيِّ حاضرةٍ

طلَّ قلبي

وما حطَّ فيهِ العتابْ؟

فكيفُ سأرسمُ لونَ المدارِ

وأنعفُ خطوَ الشتاءِ

وأحملُ قوسَ القُزحْ؟

أما حانَ وقتُ اقتطافِ السحابِ

وربحُ الفرحْ؟

نمرُّ فنخسرُ وقتَ الشتاءِ

فما بينَ ظِلٍّ لقلبي

وظلِّ انكسارٍ

يبوحُ اشتهاءُ السرابْ

وليسَ لديَّ سوى ظلِّ قلبي

فكيفَ يهاجرُ خلفَ الضبابْ؟

وهذا الشتاءُ يطلُّ

obeikandl.com

وما طلَّ وجهُ السحابْ
يوشوشُ بستانَ داري
لعلَّ مساحةَ شوقِ انتظاري
تعطِّر فيها الرعودْ
فكيفَ تعودْ
وما زالَ يغرِقُ لهفَ السنينِ
ظلامُ الوعودْ؟
فكيفَ تعوُدْ؟
وما زالَ فينا انكسارٌ بظلِّ انكسارِ
فكيفَ يجودْ ؟
وكيفَ الخلاصُ
وحولي السنابلُ تهوى الحفَرْ؟
لماذا العتابُ وسرُّ الشتاءِ
يعودُ عليلاً ذليلاً
بغيرِ المطرْ؟
وسرُّ الشتاءِ خجولٌ طوى
يخبئُ طعمَ الجوى
وما استيقظتْ في السواعدِ

obeikandl.com

قطفُ الثّمرْ!
أطلُّ على ظلِّ قلبي
وظلي يعودْ
وما عادَ فيه الشتاءُ
يوشوشُ طلَّ الورودْ
فكيفَ سيستيقظُ القمحُ
من غفواتِ الغرابةِ؟
كيفَ يجودْ؟
وما سمعَ الظلُّ صوتَ الندى
ففي أيِّ دربٍ
ستأتي الرعودْ؟
أألبسُ عريَ المواقفِ؟
أم أشتري ثوبَ هذا الركودْ؟
أرتبُ في الصدر حلماً
أعبئُ فيه اشتياقَ المطرْ
فهل يرتوي عطشُ الأرضِ
يصحو الصباحُ
يغرِّدُ فَوقَ الشجْر؟

obeikandl.com

أُعرِّي الشتاءَ الذي
نَام في قحطِ أرضي
وما استيقظتْ فيهِ
بشرى الخَبرْ
إذا كانَ هذا الشتاءُ
يوشوشُ بستانَ داري
ويأتي على لهفِ حلمي
وما طلَّ فيه الرجاءُ
فكيفَ يمدُّ على غيمِهِ
فرحَ الاشتهاءُ؟
وما قطفَ الوردُ
من كتفِ الغيمِ
قطرةَ ماءْ؟
أرتبُ في الصدرِ حلماً
أعبئُ فيه اشتياقَ الوفاءْ
لأدنو بحلمي
واسكبُ فوقَ سحابٍ يتيهُ
رعودَ مدارٍ

obeikandl.com

تصبُّ بجرَّةِ قمحي
فصولُ الغناءُ
أرتِّبُ في الصدرِ حلماً
أعبئ فيه اشتياقَ المطرْ
ويبقى على ظلِّ قلبي
ندىً
يشتري العمرَ من دمعِهِ
لعلَّ الدموعَ تجيءُ
تهزُّ نخيلَ الشجرْ
اما جاءَ وقتٌ
نرتبُ في الظلِّ
عشقَ الحياةِ
للونِ الظفرْ؟
فكيفَ يمرُّ سحابٌ
تأخَّرَ عن وقتِهِ؟
هل يذوبُ اشتهاءُ الزمانِ
وما... ما اشتهي غيرَ ساعةِ حبٍ
ليهمي المَطرْ؟

obeikandi.com

وكيفَ سيهمي
إذا نَام فينا الصهيلُ
وما..ما.. امتَطَينا
خيولَ القدرْ؟
نعيشُ الشتاءَ
فلا تتركْ الوقتَ يمضي
يدوسُ بعينيكَ ذلَّ السَّهر
تهزُّ الغُيومَ
فكيفَ انهزامٌ
يطولُ ولا يأتي
بَين السحابِ الثمرْ؟

obeikandl.com

كلمات خجولة

كلماتُنا أمستْ خجولةْ
لا الريحُ تسعفُها
ولا صمتُ الفحولةْ
كيفَ الضياءُ يبوحُ
يرسمُ في ظلالِ عيونِها
لونَ البطولةْ؟
ستون عاماً والزمانُ يقودُنا
والشمسُ فينا ظلمةٌ
كيفَ الضياءُ يبوحُ
هذي الأرضُ ما ركضتْ إلى أحضانها
لهفاتُ نخلٍ
ما صحتْ فيها الرجولةْ؟
وقرارُها قد ذابَ ما لقيَ الهواءَ
وما تنفَّسَ في المكانِ

obeikandl.com

سـوى الـفـراغِ
يـدوسُ فـي الـدنيا نخيـلَهْ

* * *

كـلماتنُا جاءتْ خـجولةْ
فالـصبحُ أنكـرَها
فـباتَ الليلُ يعشـقُها طريدةْ
لا تقاومُ موتَها
تهوي قتيلةْ
كـلماتُنا نامتْ خـجولَةْ
فـي حسِّـها خوفُ الزَّمانِ
فـحلمُها باعَ الربيعَ
وأودع الأيامَ فـي حضنِ الكـهولةْ
كـلماتنُا صمتتْ خـجولةْ
لا لحظةٌ غاصتْ برملِ ظنونِها
إلاَّ وباتتْ تلبسُ القلقَ الموَّشى بالدموعِ
ينوحُ الصمتُ منكسراً دليلهْ
أَيقودنا صمتٌ إلى دربِ الصباحِ
وصبحُنا يأبى احتضانَ

obeikandl.com

خُطىً ذَليلةْ؟

* * *

الصمتُ أَطعمنَا الهوانَ
وما أتَى في الكفِّ برقٌ
فالرعودُ تيمَّمتْ عطشَى
إذا ظمئتْ رعودٌ
كيفَ يأتي الغيثُ
يسكبُ زمزماً يُحيِي صهيلهْ؟
سقطَ الكلامُ أمامَ عربدةِ البنادقْ
لا الصوتُ يسمعُهُ الضميرُ
ولا القذيفةُ همُّها
حرقُ الثرَّى
زمنُ الضياعِ أَتَى
وما أبقَى سوى دمعِ الحقائقْ

* * *

كيفَ احتراقُ الحلمِ يمضي
فوقَ أكتافِ الشهيدِ؟
شهيدُنا باعَ الحياةَ

obeikandl.com

تلوحُ في الأرض البيارقْ؟
أمْ كيفَ ينسى كلُّ عنوانٍ
مكانَ الانتماءِ
على الثَّرى؟
أَتُرى؟
أَتنسى الروحُ خالقَهَا؟
فكيفَ البندقيةُ قد تناستْ
في الرُّبى
شرفَ الخنادقْ؟

* * *

أينَ الكلامُ
يطولُ في زمنِ المهازلِ؟
تستحي منَّا الدروبُ
على عويلِ دمائِنا
سقطَ الكلامُ على انكسارِ نَهارِنَا
والليلُ ينهضُ غارساً هذي العوائقْ

obeikandl.com

لكنَّ صوتي في العيونِ دموعُهُ
أَأُكفكفُ الدمعاتِ؟
خطوي شوقهُ للموتِ
لا شوقٌ يردُّ الكبرياءَ
سوى اشتياقِ الدربِ خطواتِ الفيالقْ
سقطَ الكلامُ إذا الهمومُ بجمرِها
ما أَنطقتْ هذي القصائدَ
تطفئُ النيرانَ
في زمنِ الحرائِقْ!
وطنٌ يموتُ على رصاصِ
البندقيةِ
كيفَ يَحيا
فوقَ أعذارِ الشعارِ.....؟
شعارُنا قد ذُلَّ
ما راحتْ من العينينِ أوجاعِ المِحَنْ
أتعيشُ تمسحُ بالكلامِ خطيئةً
والعارُ صاحَ : هي الحياةُ ذليلةٌ

obeikandi.com

إن عشتَ تجري
بين أحضانِ الكفنْ
أَنرى النهارَ، ونحنُ نغرقُ في الخطيئةِ؟
هل سننجبُ غيرَ دمعٍ
صاحَ قبلَ صياحِ ديكِ الفجرِ
أَنكرنَا الوطنْ؟

* * *

أَخجولةٌ كلماتُ روحي...؟
كيفَ لا تتنبأُ الكلماتُ
تطلقُ نارَ أحرُفِها على صدرِ الخطَايا...؟
كيفَ.....؟
في دمِنا نداءٌ
دقَّ بابَ الخوفِ
أشعلَ في الخطأ
غضبَ الشجنْ

* * *

أخجولةٌ كلماتُ روحي...؟
كيفَ تنتظرُ اغتيالَ الصبحِ...؟

obeikandl.com

هل عادَ المسيحُ
إلى المدينةِ..؟
أم على أبوابِها
صُلبَ المسيحُ
وعادَ يصلِبُنا العَفنْ؟

obeikandl.com

المرايا والقدس والمفاوضات

أنا في صقيعِ الرهانِ ...أأمضي؟
إلى أينَ... بردُ الصقيعِ الذي ما نأَى
عن همومي
وما زالَ يرسو على القلبِ
قيظُ الصَّقيعِ وعبءُ الزَوالْ؟
أألغي بهذا الصقيعِ
ندى الدفءِ في الروحِ؟
قُدسي هي الدفءُ
إن جاءَ فينا الصقيعُ
فكيفَ سأمضي بغيرِ وفائي لقدسي؟
أيأتي بغيرِ الوفاءِ المحالْ؟
هي القدسُ أنظرُ في دمعِها
فأَرى القلبَ فيه الضياعُ

obeikandl.com

وما ضاعَ منه انكسارٌ
وما انشطرتْ فيهِ
غيرُ أشعةِ هذا الصباحِ
لنصفينِ.....
أدخلُ فيها امتداداً لبردِ الصقيعِ
على وجعِ الارجْالْ
فنصفٌ يهبُّ ويلقي بعينيهِ
فوقَ رهانِ الرِّياحِ
ونصفٌ يغذِّيهِ
ما أتى من صقيعِ النواحِ
فكيفَ أعيشُ انقساماً بروحي
وقدسي توَحِّدُ في الروحِ هَمَّ الجراحِ؟
وكيفَ سأمحُو تناقضَ لونِ الحياةِ؟
وفي كلِّ يومٍ يلملمُ ذاتي
شذى الأرضِ
يوقِظُني.....
ويصرخُ فيَّ..
أواجهُ كذبَ الغزاةِ

obeikandl.com

وشمسي جراحْ
وقدسي تعودُ
وفي مقلتيها دماءُ الصباحْ!
يقولُ السحابُ تعودُ على بسطةِ الجرحِ
تقول الرياحُ تعودُ على كذبةِ الرمحِ
وصفصافُ روحي معي
كيفَ يتركُ روحي رهينةَ كلِّ احتمالْ؟
فهذا شعارُ البطولةِ أعمى العيونْ
وذاكَ يلوكُ النضالْ
يرشُّ عليهِ الظنونْ
غريبٌ أنا بينَ بسطةِ جرحي
وكذبةِ رُمحي
أتاني الهوى
ما أتى حلمُ روحي
يعزِّي الثرى
ويهزُّ نخيلَ المنَالْ
أيولدُ فينا انفجارٌ؟
أيبقى لدينا اختيارٌ؟

obeikandi.com

هي القدسُ تبقى أَمامَ الرصيفِ
وبينَ الصقيعِ
تلوحُ بمنديلِها
لا توَّدعُ فينا المحالْ!
فيغسلني خجلٌ ذوَّبَ القلبَ
أشعلَ فيه الدموعَ
ويغرقُني مللٌ قتلَ الروحَ..
أطفأَ فيها الشموعَ!
فأيُّ سراجٍ يقودُ خُطايَ إليكِ؟
وأيُّ الدروبِ يخلِّصُ آهةَ صدري
من الانتظارِ على جمرِ شوقٍ لديكِ؟
وأهربُ نحو المرايا
أفتشُ عن أيِّ دربٍ
يخلِّصُ خطوي من النفيِ
من غربةِ القمحِ عن بيدرِ القدسِ
أفتشُ عن أيِّ نورٍ
يمرُّ على غدِنا
ويلفُّ ضفائرَ شَعري

obeikandl.com

عناقيدَ نصرٍ على صدرِ ترسي
فمرآةُ ذاتي
تكررُ صفصافَ روحي
فكيفَ أبدِّلُ ذاتي أمامَ المرايا؟
وهذي المرايا تعطَّلَ فيها مناخُ الفصولْ!
تعودُ المرايا وتقسمُ روحي
لنصفينِ....
تسجنُ بينَ براثِنها
دمعةَ القدسِ
تبقى أمامَ الرصيفِ وبينَ الصقيعِ
تلوحُ بمنديلها
لا توَّدعُ فينا الخيولْ
فمنْ سيعيدُ لهذي الفصولِ مداراتِها
لأخلعَ صفصافَ روحي؟
ومن سيلَّونُ قوسَ الحياةِ بكلِّ المرايا
لعلِّي أعودُ أللملمُ أنصافَ روحي؟
وتبقى الحقيقةُ
تشطرُ في الروحِ شمسَ الصباحِ لنصفينِ

obeikandl.com

نصفٌ يهبُّ ويبحثُ عن دموعِ الصباحْ
ونصفٌ يجولُ ويرفضُ هذي الجراحْ
لماذا نمرُّ أَمَامَ المرايا
نرى الذاتَ نقشاً
بكفٍّ المرايا؟
فشمسي جراحٌ
وقدسي تعودُ
وفي مقلتيها دماءُ الصباحْ
أمرُّ وأبحثُ عن دمعةِ القدسِ
لا ...لا...أرى غيرَ مرآةِ روحي
ترددُ ذاتَ الحكايةِ
تقرأُ قصةَ صفصافِ روحي
أفتشُ بينَ المرايا
لعلَّ نوافذَ طلَّتْ عليها
أعلِّقُ فيها دموعَ الزمانْ
فمرآةُ حزني تطلُّ علَينا
تجدِدُ ذاتَ المرايا
وتخطفُ كلَّ صباحٍ يطلُّ

obeikandl.com

ويحملُ نافذةً
كيفَ أمضي أعلّقُ فيها انتظارَ الصباحِ؟
وصفصافُ روحي
يعيشُ انشطارَ المكانْ؟
أَسيرُ أقارعُ كلَّ المرايا
ويبقى لديَّ شعورُ الخطيئةِ
أني بذنبي تركتُ دموعاً لقدسي
تنادِي.....
فكيفَ سأتركُ هذا التفاوضَ بينَ المرايا؟
غريبٌ أنا بينَ بسطةِ جُرحي
وكذبةِ رمحي
أيولد فينا انفجارٌ يلاشي المَرايا؟
أيبقى لدينا اختيارٌ يشيلُ الخطايا؟

obeikandl.com

موتٌ مسافرٌ في حلمِ «هدى»

الكونُ يعرفُ كيفَ يأتي الموتُ
لصاً قاتلاً...
نعفَ الرَّدى بيدِ العَفَنْ
الكونُ يعرفُ والحنينُ بهِ سؤالٌ جارحٌ
كيفَ السكوتَ بقلبِ عُربٍ
والرَّدى يُدمي الوطنْ؟
و"هدى" أتعرف كيفَ ترجعُ أُمُهَا؟
رقدت على جسد الثَّرى بقذيفةٍ
سكبتْ عيونُ الكونِ
دهشةَ عمرِها وجعاً
وما انسكبتْ على أحزانِهَا
غيرُ الشجنْ
فهمتْ دروسَ حياتِها
ببراءةٍ

obeikandl.com

ما استوعبتْ شراً
يجوسُ بروحها!
والروحُ طفلٌ
باحثٌ عن وردِهِ
والوردُ في روحِ الطفولةِ
ما تنازلَ عشقُهُ
ما زالَ يشربُ نَخْبَهُ
حبُّ الَفَنَنْ!
وقفتْ على وجعِ الشواطئِ
حولَها موتُ الشَّذى
قد ملَّها وجعُ انتظارٍ
كيفَ تأتي أمُّها..؟
والموتُ أشعلَ قلبَها
قد خطَّ في لغةِ المماتِ
وصيةً
الموتُ من» تلِّ الربيعِ«
يُذيقنا طعَم المِحَنْ
الموتُ جرَّدَ لُقمتي

obeikandl.com

صاحَتْ وليمةُ دمعَتي
كيفَ المكانُ صداهُ يمشي في رؤَاهُ
محرِّراً زمنَ الغَبَنْ؟
فُجعتْ بأحلامِ الورودِ
فقامَ فيها الدمعُ يسكبُ صوْتَهُ
يا ربُّ ..ما ذنبي
إذا أحببتُ زيتوني
وأرضي
كيفَ يأتي الموتُ
يرقصُ فوقَ دمعي؟

كيفَ يغتالُ الطفولةَ
والحياةَ
يرشُّ في حلمي الشَّجَنْ؟
هل منْ أحدْ
سيعودُ يمسحُ من عيونِ حياتِها
دمعاً
توجَّعَ في الشواطئِ

obeikandl.com

ما ارتضى ضبطَ المكانِ
على مشاعرَ لا تنامُ
قبيلَ إيقاظِ الكَفَنْ؟
هلَ مِنْ أَحدْ.
سيعودُ...
قد بكتِ الشواطئُ عجَزهَا
في كلِّ جزءٍ من رمالِ همومِها
دمعُ الزمنْ؟
ما..مَا أتى أحدٌ
يشيلُ بشاعةَ الإرهابِ
من عينينِ تبحثُ عن بقايا أمِّهَا
وصراخُها....
ما حطَّ فيهِ
غيرُ أوجاعِ الغَبَنْ!

نظراتُها مفجوعةٌ بدموعِها!
لا شيءَ غيرُ الانفجارِ
مسافرٌ

obeikandl.com

في حلْمِها
مَنْ..منْ.. يفسِّرُ للطفولةِ
موتَها؟
ما غابَ عنها غيرُ أحضانِ الحنانْ!
فالموتُ حقلٌ والقنابلُ في السحابِ هطُولها
لا قيمةُ الإنسانِ تشفعُ
فالضميرُ بلا ضميرٍ
في بحارِ الدَّم يُغْرِقُ أرضَنَا
ما عَاد في "تلِّ الربيعِ"
مكانُ حبٍّ أو جنانْ!
الكونُ يصمتُ
غيرَ أَن هدى
تشُمُّ الموتَ
يأخذُ من طفولتِها
طفولةَ فَجرِها
وعيونُها دَمعٌ
يفتِّشُ عن خفَايا أمِّهِ

obeikandl.com

منْ....منْ يردُّ لدمعِها
كفَّ الأمَانْ؟
من يوقفُ الموتَ المسافرَ؟
من يفسِّرُ
كيفَ يحيا الموتُ
فوقَ صراخِ إنسانيةِ الإنسانِ كيفْ؟
هذا زمانُ الموتِ في لُغةِ الجبانْ!
"وهدى" تصيحُ:
فأنا حملتُ الدمعَ
أبحثُ بين نيرانِ الرَّدى
عن وجهِ أُمي
وصدى الصدى
قد ردَّ صوتي
في انكسارِ مشيئتي
وأَبي يردُّ صراخَ قَلبي
لا رمالُ البحرِ
تسعفُ لهفَتي
لا شيءَ..

obeikandi.com

غيرُ قنابلٍ
أكلتْ بقايا رغبتي
يا رملُ هذي قبضَتي

دقَّتْ
على أبوابكَ الحَيْرى
تقتفي دقاتِ قَلبْي
هل تجيبُ سؤالَ روحي عَنْ أبي؟
دقاتٌ قلبي شوقُها يَمضي على عتباتِ حُبِّي
أينَ أمي...؟ كيفَ أحضُنُها
وما عادتْ لتسمعَ لهُفَتي
وحكايَتي..
فالموتُ فيكَ
اغتالَ
حلمَ طفولَتي؟
هل أحملُ الدمعَ اليتيمَ
على تيتُّمِ غُنوتي؟
والدمعُ ألقيهِ

obeikandl.com

علَى حُزني
وما لَقيَ التعاطفُ
في صدورِ الكونِ
لوناً..
هزَّ في لونِ الحياةِ
مشيئَتي
الموتُ يلحقُني

ويقصفُ مِن يدي
لمساتِ أُمي
أين أدفنُ رَعشَتي؟
فأبي يلوذُ بصمِتهِ
والموتُ يحضنُ فكرَتي
ونشيدُ حُلْمي
بينَ انيابِ القذائفِ
راكضٌ
يا رملُ..
ضاقَ الوقتُ

obeikandl.com

واللحظاتُ تصلبُني
فهذا الموتُ بالمرصادِ
يقذفُهُ الطغاةْ
أمي عَلى روحي
تعيشُ كوردةٍ
قد خطَّها نيسانُ
في فرحِ السماءْ
من شالَ مِنْ روحي
الحياةْ؟
مَنْ عادَ ينزعُ
مِن شراييني البقاءْ؟

وأبي..
على قلبي نَدىً
يَهمي
على أوجاع يومي
من يعيدُ إلى المدى
هذا الندى؟

obeikandl.com

من يردُّ إليّ
ألوان الحياةْ ؟
ومن يعيدُ إليّ
أحضان الحنانْ ؟
ورصاصُهمُ قدْ صبَّ فينا الموتَ
يبحثُ في رمالِ البحرِ
عنَ جمرِ الأُباةْ
مَنْ...منْ يخلِّصُ شهقَتي؟
ورصاصُهُمْ...
قد صبَّ موتاً
في دمي
ودمي يخبئُ في الجراحِ
جراحَ أيامٍ صَحَتْ ما.. ما ذوتْ
تشتاقُ وقتاً للنجاةْ
وما أَتتْ غيرُ الدموعِ
تعينُ دمعاً
ظلَّ ينتظرُ الإلهْ
تاهتْ على دمعي ابتسامةُ لهفتي

obeikandl.com

ذابتْ على وجعِ القذائفِ
تاهَ فيها الخطوُ
بينَ هديرِها
وحنينُ روحي
لا تزالُ تلمُّ أَشلاءً
بروحِي
كيف أَحضُنُها
وهذا الموتُ يحضنُ رغبَتي
وصراخُ قلبي
لاطمَ الأمواجَ
ما نهضتْ على هذا الصراخِ
سِوى
دموعِكَ يا أَبي..؟
هلْ منْ أَحدْ؟
سيعودُ يمسحُ من عيونِ
حياتِها
دمعاً توجَّعَ في الشواطئِ
يوقفُ الموتَ المسافرَ

obeikandi.com

ما أَتى أَحدٌ
يشيلُ بشاعةَ الإرهابِ
من عينينِ
تبحثُ عن بَقايا أُمِّها
وصراخُهَا ما حطَّ فيهِ
غيرُ أوجاعِ الزَّبدْ!

obeikandl.com

تنهضُ من دموعِ دمائِها

وجعُ الحقيقةِ رابضٌ فوقَ الدموعْ
وعلى دماءِ طفولةٍ حَيرى
تسلَّلَ في حنَايَاهَا الردى
قد أطفَأَ الألقَ الجميلَ
وداسَ في ظني الحزِينِ
هواجسٌ
فبكتْ على ظني الشموعْ!
ما...ما أتى في رِيقِها
وردُ المدى
هلْ تشحدُ الأفراحَ
من أطلالِ عمرٍ
قد هوى فيه الردى؟
فرحُ الردَّى قد باتَ يعشقُ في العيونِ
دمَ الربوعْ

obeikandl.com

ودماءُ روحي تنسجُ الأحلامَ
من دمعِ الضُّحى
والموتُ سافَرَ فيهِ
ما انتظرَ الدموعَ
ولا رجاءَ دمائِنا
هل يوقفُ السكينَ منْ عَشِقَ العِدى؟
تصحو....
وتنهضُ من دموعِ دمائِها
تمشي تقاتلُ ليلَهُمْ
والليلُ ينهضُ جرمُهُ
والجرمُ يغرقُ شهوةً
تشتاقُ أحزانَ الثَّرى
هي وحدَهَا
منْ أيقظَ التاريخَ أعطى للحكايةِ لونَهَا
نفضَ الغبارَ عنِ الحقيقةِ
ما انتشى وجعي
رأَى ما لا يُرى
تلدُ الدماءُ غمامَها

obeikandl.com

فوقَ الشواطئِ
لا تموتُ.....
تهزُّ نخلَ صهيلِها
هي وحدها
ما زلتُ أسمعُ دمعَهَا
ودماؤُها جاءَت تَرى
ما لا يُرى
كيفَ انكسارُ الليلِ
فوقَ فصولِهِ
يَهوي؟
زمانُ فصولنا يلدُ الدماءَ غَمامةً
عزاءُ القلبِ تحضنُهُ الغمامةُ وحدَها
هي وحدَها منْ أيقظَ التاريخَ
أوقفَ دورةَ الطَّاحونِ
تُدمي الأرضَ والانسان
كيفَ صهيلُها في قبضةِ الأحزانِ
مذبوحُ النَّدى؟
هي وحدَها

obeikandl.com

مـنْ لملمتْ أشلاءَ روحٍ
فـوقَ روحـي
مـا انتهتْ
نقشتْ على جُدرانِ دَمْعـي
قصَّتي
بينَ الهزيمةِ والدموعِ
سـوى صَباحـي
مـا رأَتْ
فأنا أبوحُ بدمعِها
ودمائِها
مـا مِنْ أحدْ
حملَ الحقيقةَ
أَين يهربُ والدماءُ تصيحُ
قدْ طلَّتْ تنُادي
كأسُ دمعـي طافَ فـي أَرضـي
فأينَ هروبُناَ
غيرُ الصهيلِ نشيدُ أَرضـي
فـي عيونِ طفولَتي

obeikandl.com

ما ....ما ارتضتْ

تصحو

وتنهضُ من دموعِ دمائِها

تمشي .... تقاتلُ

كي يعيشَ الحلمُ يبقَى

في مذاقِ الشَّمسِ

ينهضُ في شوارِعِها المقاتلْ

هيَ وحدَها منْ جاءَ

جرَّدَ سيفَهُ من غِمدِهِ

فنداؤها قنديلُ شوقٍ

قد توَرَّدَ في الِفداءِ

وقامَ يحرسُ في رحيقِ الوردِ

شلاَّلَ الجداولْ

فأقومُ أمشي بينَ

أضواءِ الحقيقةِ

في يدي وطني

أرتبُ فيه خارطةَ المَناجِلْ

يصحو... ويمطرُ الميراثُ فيها

obeikandl.com

إرثَ جَدي
حارساً ميلادَ شمسِي
يزرعُ الزيتونَ عُنواناً
على دمعِ المراحلْ
وحدي...
وغزةُ وحدَها
نهضتْ تُقاتلْ
حتى يموتَ الصمتُ في دمِها
ويحيا في الثَّرى
طعمُ السَّنابلْ
وحدي أقومُ واُحرسُ الأحلام
غزةُ وحدَها
قامتْ تلملمُ دمعَها
ودماءَها
نهضتْ تقاومُ من خنادقِ روحِها
ذلَّ السَلاسلْ
وتخبئُ الأحلامَ في شهقاتِ دمعٍ
سرُّها عرفَ الحقيقةَ واُنتشَى

obeikandl.com

لمَّا تعثَّرَ في صمودِ جراحِها
وجعُ القَنابلْ
همُّ الحقيقةِ رابضٌ فوقَ الثَّرى
ومغامراتُ الموتِ تسكُنُها بشاعةُ ليلِهِمْ
رقصتْ على دمعِ الطفولةِ
ما انتهى فيها الشبقْ
يا ربُّ أُدركُ أنَّ ابوابَ السماءِ
ستسمعُ الآلامَ في قلبي
مَتى يذوي الفناءُ
يعودُ للأرضِ الألقْ؟

obeikandl.com

الأرضُ ذاكرةٌ هلْ تموتْ؟

هي الأرضُ نادَت على اسمِها
طلَّ فيها الصدى
ما انتسى ندمٌ
وضعَ الاسمَ فوقَ الدُّجى
تُنادِي على شهقةٍ عَطشتْ للثرى
فلا ترى غيرَ دمعٍ للظنونِ
تطوفُ على وجعٍ
ذاقَ بؤسَ الأسى
هي الأرضُ ينكرُها اسمُها
هل تمادى بها وجعُ الارتحالِ
فأسكَرها دمعُ باكيةٍ
أورثتْ همَّ هذا النداءِ

obeikandl.com

لشوقِ الضُّحى؟

ودمعُ النهايةِ ما ما توقَّفَ

كيفَ ستسألُ عن دمعِها

عطشٌ اسمُها

ما...ما ارتدى

غيرَ دمع المدَى

تعلَّقَ في الصوتِ عشقُ الضياعْ

فأثقَلَ قلبي همومٌ

تُدَّمرُ راحةَ أَرضي

فمنْ أي دمعٍ سأبكي

إذا الاسمُ تاهَ بسوقٍ يُباعْ؟

ومن أي دمعٍ سأبكي؟

من الأرضِ في حضرةِ الموتِ؟

هل تكتفي بانتهاءِ مراسمِ اسمٍ لها

والمساحةُ تهزمُ فينا انطلاقَ الشراعْ؟

obeikandl.com

هل الاسمُ ما نفضَ الصمتَ

ما وجدَ الصدقَ؟

لماذا انكفاءُ المكانِ يعودُ

ويخرِسُ فينا الهوى؟

نعاسُ الطريق أتى

هل يبلُّ شفاهَ الثرى؟

أتطلعُ فينا المدينةُ بالشمسِ؟

كيفَ...

وما التحفتْ يدُنا غَيرَ لهوِ المتاع؟

أنمنا على ضفةِ الصمتِ؟

أم عاشَ فينا الردى؟

تدُّقُ على بابِها

وتنادي....

هويَّتُها بكت الاسمَ

قد تركتْ صوتَها

obeikandl.com

ليدقَّ على بابِها

وتنادي.....:

" أتغفوُ بساحةِ وقتي السنابلُ "؟

هل ينتهي تعبُ الانتظارِ

وطولُ المدى لا يردُ صوتَ الصدى؟

فلا شيءَ يرجعُ ذاتي إلى اسمِها

ولا شيءَ يطوي الردى

أيستيقظُ الفجرُ

والأرضُ لا تعرفُ الاسمَ؟

والاسمُ يذوي

اذا اغتالَ فينا الخريفُ

النَّدى

أغيَّرتِ الأرضُ أَسماءَها؟

أم الحلمُ يهربُ

ما عادَ في ضيقِ هذي المسافةِ

obeikandl.com

يعشقُ لونَ الجمالِ

جمالُ الهروبِ فسيحُ المجالْ

إذا الحبُ لم يحضن الصدقَ

في زمنٍ يشتري الكذبَ

سيذبحُنا وجعٌ لا يزالُ يعيشُ الهمومَ

بهمِّ السؤالْ

هي الارضُ دقتْ على بابِها تُنادي

أما سمعتْ صوتَها؟

أما حَفظَتهُ؟

الا تسمعُ النبضَ في الروحِ؟

كيفَ انتهى الحلمُ وانطفأتْ شمسُ هذي الفصولْ؟

هل التهمت غابةُ الموتِ خارطةَ العشقِ؟

ما عادَ لونُ الحياةِ ينادي على اسمِها

هل ستُنكرُ ذاكرتي... الارضُ

تجهلُ اسمي

obeikandl.com

أمامَ احتمالِ قدومِ الذبولْ؟

فكيفَ لقديسةٍ سكنتْ همَّ روحي

نبايعُ فيها الهوى

والرضى لا يزالُ

يعذِّبُ صمتَ الجوابِ

قُبيلَ قدومِ الخيولْ؟

فهلْ نامَ فينا المكانُ

وما جاءت الارضُ تحملُ قديسةً

قبلَ ان يهدرَ الوقتَ

خطوُ الزوالْ؟

تعودُ تدقُّ على بابِها

وتنادي

فلا الاسمُ يصحو

ولا يرتوي الصوتُ من عطشٍ لا يزالْ

وقديستي بينَ هولِ الرَّدى والنجاةْ

obeikandl.com

مساحةُ صمتٍ

أتشعلُها؟

أم تنوحُ على نوحِ هِذي الجِبالْ؟

اذا الأرضُ ما هزَّ دمعُ النخيلِ

دجى الصمتِ فيها

وما قامت الشمسُ

تنعفُ فَوق السنابلِ صوتَ الحنينِ

لاسمِ الهويةِ

كيفَ تعيشُ القضيةُ

بينَ يديَّ؟

وكيفَ سينقذُ ارضي المحال؟

تدقُّ على بابِها وتنادي

هويُتها قد هوتْ وردةً

ترتدي شكَّ اسمٍ يُثيرُ الغيابْ

لعلَّ النيامَ تعذبهمْ ساعةُ الوقتِ

obeikandl.com

لا تتأخرُ يقظةُ روحٍ

تصالحُ صوتَ النداءِ قبيلَ السرابْ

هي الأرض قد جرَّها الخوفُ

كيفَ ستبقى معلَّقةً

فوقَ ذاكرةٍ

لفَّها ريحُ حوتْ؟

وتاريُخها دمعةٌ

اشعلتْ فَرحَ الاسمِ

ذاكرةً

لا تموتْ

obeikandl.com

قابيل وحوار الحب

ما..ما..التجأتُ إلى التي
باعتْ خطايَ
على دروبِ المرْحَلةْ!
فهل التمتعُ بالخصامِ
يجوزُ
في وطنٍ..
يتوهُ..
على اشتعالِ المهزَلةْ؟
وأنا أُلملمُ كلَّ جرحٍ
كيفَ أُخفي دمعةً
في الروحِ..
ما زالتْ تنوحُ
على جوابِ الأَسئِلةْ؟
أم كيفَ غابَ الحُبُ؟
كيفَ النورُ تاهَ

obeikandi.com

وفي يدي
ضاعتْ شموعُ السُّنبلةْ؟
الليلُ يحصدُ شمسَنَا
والشمسُ تبكي الخوفَ
من وجعِ الخصامِ
على رفاقِ الدربِ
يُغرِقُهمْ
سوادُ الليلِ في غاباتِ عتمتِهِ
فلا يطفو على عتباتِها خطوُ الضياءِ
كيفَ تمضي غابةٌ
قامتْ لتشعلَ في الدروبِ
جوابَ همٍّ
لا يزالُ يعيشُ دمعَ المسألةْ؟
زمنٌ يمرُّ ولا يجيءُ ربيعُنَا
أشكو...الحياةَ إلى الحياةِ
هناكَ يجثو خريفُنَا
ما جاءَ يكتبُ
في حروف الشَّمسِ
لونَ البُوصَلةْ

obeikandl.com

زمنٌ يبيعُ رفاقَنا
هل تشتري منهُ مكانَ محبةٍ
والبيعُ يخدعُ أَرضنا
تتجرّدُ الأشياءُ فيهِ
من ثيابِ الشمسِ
يحرقُها انقسامُ المَرْحَلةْ؟
فهل التشرذُمُ في الدروبِ
يجوزُ
في وطنٍ..
ينامُ..
على أنينِ المهزلةْ؟
قابيلُ طَلَّ..
وما أطالَ الانتظارَ
على سفوحِ الحزنِ
ما قرأَ الدموعَ
على حروفِ الشمسِ
ما سكنتْ رؤاهُ
القدسُ..
كيفَ يُطلُّ هذا اليومُ

obeikandl.com

فـي يدهِ..
حبالُ المقَصلةْ؟
دمُنا تقدسُهُ السماءُ
فكيفَ نتركُ للخطَيئةِ
فُسحةً
لتدوسَ فينا الحبَّ
تهدرُ حُلمَنا
والحلمُ نورٌ
قادَنَا نشدو على غُصنِ الفَنَنْ؟
والليلُ ما تركَ الهواءَ لنَا
هواءُ الحبِّ سرُّ وجودِنَا
أنبيعُ في هذا الخصامِ
دماً..
يبيعُ الروحَ
كي يحيا الوطنْ ؟
الهمُّ يأكلُ فَرحتي
ما دامَ يسكنُ مهجَتي
خوفٌ!
تعالَ وَخُذْ يدِي

obeikandi.com

إذ كيفَ أُغلقُ بابَ أشجاني
إذا انفتحتْ
شبابيكُ الرياحِ
تدبُّ في روحي..
وتغلقُها.
على دمعِ الشَّجَنْ؟
ما..ما..أتيتُ إلى التي
باعتْ همومَ دمِي!
فكيفَ سأشتري
فجراً
إذا ذَبحَتْ
جراحَ دمِي
سكاكينُ الفِتَنْ ؟
ما..ما..انتخبتُ صديقتي
دمعاً..
يطوف ببحرِ أَوجاعي!
فكيفَ سأمتطي شرعيَّتي
وشراعُ أَوجاعي
يطوفُ ببحرِهِ

obeikandl.com

خوفاً
على شرخِ السُّفنْ؟
ما.. ما.. انتخبتُ صديقتي
هماً..
يلوحُ بذبحِ تاريخي!
فكيفَ أُعيدُ للتاريخِ
تاريخي
إذا انفلتَ الجنونُ
محطماً..
كلَّ الجسورْ؟
الخوفُ يسكُن دمعتي
والدمعُ يسكنُ
في حنايا لهفتي
فالليلُ قد تركَ الجنونَ لنا
دليلاً..ساطعاً..
ليقولَ مَنْ حملَ المنايا للثرى
عشِقَتهُ أحضانُ الشرورْ
أنتركُ للرهانِ يجوسُ خوفاً؟
فالجنونُ يدقُّ هذا البابَ

obeikandi.com

لا...لا تفتحِ الأحزانَ
في جسدٍ..
على أبوابِ هذي القدسِ
ينتظرُ العبورْ!
أنا ما عشقتُ حبيبتي
جهلاً..
يعيشُ على قشورٍ
لا تَرى خوفي
فكيفَ يجوسُ في عِشقي
ضبابٌ..
والوضوحُ يقودُني
عشقاً
يعلِّمنُي
حوارَ الحبِّ في زمنِ القشورْ؟

obeikandl.com

على أبواب عام 2007

العام الجديد

عامٌ جديدٌ طلَّ ما طلَّ الوفـــــــــاق
يا عامُ لا...لا خيرَ إن ظلَّ الشِقـــــــــاقْ
طَحنَتْ سنونُ العمرِ عمراً مــا رأتْ
هولاً يجولُ كما يجولُ بنا الخِنـــــاقْ
في ذكرِ عيدِكَ لوعـــــةٌ تُدمي الثَّرى
فالسيفُ أَعمى أخوةً دمُهم يـــــراقْ
ودمي ينوحُ، أسى المصيبةِ راقصاً
وطبولُ هذي الحربِ يُشعلُها احتراقْ
لغةُ السيوفِ تذيقُنا طعمَ الأَسى

يا صاحبي مرُّ على قلبي المـــــــذاقْ
يمَّمتُ وجهي للسماءِ وشكوَتـــــي

للّه جمرٌ من عذابٍ لا يطـــــــــــاقْ
قد جاءني موتٌ يعربدُ في مشـــــي

ئةِ وحدَتي ما جاءَ في قَلبي اشتيــاقْ

الصبرُ دقَّ البابَ ما لقيَ الجوا

بَ سؤالُنا المذبوحُ ينعفُهُ الشقاقْ

يبكي الثَّرى والدمع يجري فوق مر

ثاني فناحَ الصبحُ والأمَلُ المراقْ

قد جاءني المزمارُ في ذَبح الثَّـــرى

فالقتلُ ألحانٌ ومزماري فُـــــــــراقْ

هل جئتُ أشكُو الذبحَ أم أَرثي الوفَا

فالكاسُ مملوءٌ دماً فدمي دُهـــــاق؟

ما جئتُ انظرُ في عيونكِ والدمـــو

عُ دمٌ وقلب الأمِّ يغرقُهُ الشُّهـــــاقْ

بل جئتُ أسألُ عن سباقِ الذبحِ أتْ

عَبَني وذلُّ الذبحِ في قلبي سبـــــاقْ

خَلوُ قصائِدُناَ على شمسِ الثَّرى

وَقصيدتي تبكي بليلٍ يُستفَـــــــــاقْ

عامٌ يطلُّ على الخصامِ فهل يُـط

لُّ الحبُّ، جاءَ الليلُ قد غابَ اشتيــاقْ

لا تتركوا في الروحِ دمعي أينَ تر

تاحُ الدموعُ، ضحىً لروحي لا تســاقْ

هل وشوشَ الأيامَ بُشرى العامِ؟ أم

قُد قامَ في وجعِ الثَّرى دمعٌ يُشـــــاقْ؟

الأرضُ تنهشُها الوحوشُ وشمسُنا

وقفتْ على وجعِ الخصامِ دماً يُـــراقْ

أنعيشُ يأكُلنا سرابٌ في المـــــــدى

والوقتُ يصرخُ من سرابٍ لا يُطـــاقْ

obeikandl.com

أعلى تلالِ الحبِّ؟ أم فوقَ الدمـــــو

عِ لقاؤنا يا عامُ أتعبنَا المُحَـــــــــاقْ؟

يا عامُ هلْ بَخلَ الزمانُ بفرحـــــــةٍ

أم أنَّ فينا البُخلَ أفرَحَهُ النُّهـــــــاقْ؟

يا مشهداً نطقتْ سيوفُ الغـدرِ ف

يهِ فالدَّمُ الجاري على جرحي نطـاقْ

القدسَ تبكي لانقسامِ مـــــــــودَّةٍ

ومودتي للقدسِ كذَّبها النِّفـــــــــاقْ

هل عادَ ينفعُ في مدى الذكرى عتا

بٌ؟ أم ظروفُ القهرِ يُشعلُها الرفـــاقْ؟

ما جئْتُ أسالُ عن سياقِ الذبحِ أت

عبَني فذُلُّ الذبحِ في قلبي سِياقْ

الكيلُ يا ربي طفح

كيفَ الغناءُ يجوزُ في زمنِ البُكاءْ؟

فصوتُ الدمعِ أحرقَ مهجَتي

والبطشُ أغَرقَ وردَنا

يا ويحَ قلبي

كيفَ أمسَى الوردُ مذبوحَ الرجاءْ؟

ثملَ الصباحُ بموتهِ

فالوردُ تغسِلُهُ الدماءْ!
لا الناي أطربني!

ولا عذْرٌ يبيحُ القتلَ

يفترشُ الفَناءْ

فالأرضُ ثكلى
من يكفكفُ دمعَها؟

فندى الورودِ يذوبُ في لهب الرَّدى
لا شيءَ يورثُها الصباحَ

obeikandl.com

فصبحُنا في الذبحِ تخنِقُهُ
همومُ المسألَةْ؟
كيفَ الغناءُ ....؟
وما تركْناَ فوقَ نافذةِ الحياةِ صباحَها!

بقيتْ رهينةَ قَتْلِنا

والقتلُ يرمي همَّنَا

فوقَ الدموعِ المهملةْ!
هل جاءَ فينا القتلُ يوقفُ شمسَنا فوقَ النواحْ؟

أم أنَّ فينا هزيمةَ الوجدانِ

ما عشقتْ سوى خطوِ احتراقِ وجودِنا

بهزيمةٍ ملأتْ همومَ المَرحلةْ؟

رفحٌ أتسندُ رأَسها نحو العدمْ؟

فمكانُها لا يرتدي غيرَ الدماءِ

تصيحُ...تغرقُ...في خسارةِ اسمِها

لا شهوةٌ بقيت على هذي الحياةِ

سوى نهوضِ المهزلةْ

قرأَ الغيابُ حضارَتي

فبكى انكسارَ رجُولتي

obeikandl.com

مسحَ الدموعَ شكوكُها
فالشكُّ زمجَرَ قامَ واصطادَ اليقينَ
وما أتى احدٌ يواسي مقتَلَهْ
فمتى تعودُ وتحملُ البشرى
وتكسرُ موتَنَا؟
فدمٌ يُظلِّل شمسَنا
ودموعُها رفحٌ
على وجعِ الحقيقةِ
في انتظارِ صباحِها
وصباحُها في قبضةِ الأشباحِ
تذبُحهُ الحقيقةُ
ما اشتهتْ غيرَ اشتعالِ المذبحةْ
ودموعُها "رفحٌ" تدقُّ جراحَنا
في صوتِها وجَعُ النداءِ
وما تنَادى أَيُّ خطوٍ
كيفَ تنهضُ من دماءِ وجودِها
ويدُ المحبةِ في القيودِ المؤلمةْ؟

obeikandl.com

والدَّمُ أسقطَ عن قناعِ دموعهِ
دمعاً بكَى فرحاً
على "هابيلَ' يومَ أذَاقَهُ "قابيلُ'
كأسَ مَماتِهِ

فهل الدموعُ ستنتهي من روحِها

لما تكلمَ في الحوارِ دمٌ لِدمْ
قبلَ انفراجِ المسألَةْ!
منْ ...منْ يغني في ليالي الانقلابِ
على دماءِ دمائِنا؟
كيفَ الغناءُ يجوزُ في زمنٍ
يجرِّدُنا من التاريخِ
يبصقُ في وجوهِ وجودِنا؟
أهو الجنونُ وقد تباهى شهوةً؟
رغباتُها رفضتْ توَّسلَ همِّنا
كي لا يموتَ شهيدُنا

في كلِّ مرةْ
مرةً أُخرى
فمات شهيدُنا في كلِّ يومٍ
ألفَ مرةْ.....
فاغتسلنا في أنينِ الأَسئلةْ!
كيفَ الغناءُ وخطَونا في الوحلِ
مفتوحَ العيونِ على دموعٍ
تشتهي قمحَ الحياةِ

obeikandl.com

وقمحُها في الانشقاقِ ذوى

وأسقطَ في الوحول السنبلةْ؟
هل غابتِ الأرضُ الجميلةُ؟
أم أتى فينا الدخانُ مؤبِّناً
في الأرض شمساً مقبلةْ؟
ما عدتُ أحملُ في التفاؤلِ صبْحَهُ

فضريُحنا ما زالَ يحملهُ الضَبابُ

ويمتطي في الذبحِ دمعَ البوصَلةْ

ما أكبرَ الليلَ الذي
ما زالَ يمطُر فوقَ غزَّةَ مَوتهُ...!
يا موتُ لا...لا..

لا تسافرْ في دمي
قبلَ اختفاءِ المقصلةْ!
طعمُ الحياةِ يمرُّ مراً في فمي
ما ارتاحَ يوما
في' رفحْ'.
هل يدفنُ الشهداءَ؟
أم يتأملُ الفلتانَ
في قتلِ البَلحْ؟
لا تسُّدوا البابَ خلفَ البابِ
هل تَركوا لنا

obeikandl.com

فـي فسـحَةِ الأوقاتِ
وقتاً
لا تموتُ ورودُهُ
بيدِ الشبحْ؟

ما من أحدْ

أَصغى ليوقفَ موتَها؟

فالكيلُ يا ربي طفحْ!
من أغلقَ الأبوابَ في وجهِ النهارْ؟
الريحُ تفرحُ فوق جثمانِ الحياةِ
وغزَّةُ الثَّكلى
تبوحُ بدمعِها

والدمعُ ما حطَّ النعاسَ بعينِها

ما تأجَّلَ في حناياها الزبَدْ
ودموعُها لغةٌ تتوهُ على ضبابِ دمائِها
وصراخُها.....
ما من أحدْ!
أصغى ليوقفَ موتَها

فالكيلُ يا ربي طَفحْ!
حزني على يومٍ رأيتُ بهِ
سحابَ الموتِ
يمطرُ موتَهُ
فوقَ الرفاقِ بلا ثمنْ!

obeikandi.com

كيفَ الدماءُ تسيلُ من جسدي
على هذا الثرى
بيدِ العفنْ؟
وهيَ التي قد علَّمَتني
كيف أقرأُ في ظلامِ حروفِنا
وجَه الوطنْ!
ودمي يتوهُ...
ما عادَ يعرفُ ذاتَهُ
أهو الصباحُ ؟
أم الدجى؟
أم أنَّ في عينيهِ

تاريخَ المحنْ؟

كيفَ الغناءُ يجوزُ

في زمنِ الشجنْ؟

obeikandl.com

نفق الموت في رفح

حاملاً أمنيتي يا ولدي
حتى الشهيقِ الأخيرْ
ويدي تبحثُ عن شمسٍ
تصيغُ الحلمَ والقلبُ همومٌ
ما اكتفتْ تنهشُ نومي العسيرْ
ويمرُّ الوقتُ كابوساً على روحي
وروحي في خطاها نفقٌ
أينَ سأمشي ؟
لا يناديني سوى قيدٍ
وقيدُ الوقتِ قد قيَّدَ خطوي الأَسيرْ!
أينَ أمشي
أخطفُ الوقتَ
هي الأيامُ تمضي خلفَ وقتي
والمدىَ يفرشُ ليلَ المصيرْ؟
حاملاً أمنيتي

obeikandl.com

هل يدركُ الوقتُ دموعي؟
وجعي يرضعُ منها تعبي
لا شيءَ غيرُ الروحِ حولي
فخُذِ الروحَ وأعطي
حلمَ خَطوي البشيرْ
حاملاً أمنيتي يا ولدي
فوقَ همومِ الروحِ أمشي خائفاً
قد حدَّثتني النفسُ عن حلمي
وحلمي بينَ فكيِّ زمانٍ
لا يرى في الموتِ دمعاً
أينَ أمضي؟
نفقٌ غالبُ وقتي
أينَ أمشي؟
نفقٌ خبَّأ شمسي
ما أتى خطوٌ يواسي دمعةً
والدمعُ يجري في عيونِ الضميرْ!
نفقٌ أحملُ فيه الهَّم أجري
نحوَ خبزي
كيفَ يجري الهَّمُ خلفي؟
باتَ خبزي يشربُ الهَّمَ

obeikandl.com

أم الهَمُ هو الخبزُ ينادي الجوعَ مذبوحاً؟

ولا شيءَ سوى كفي على دمعي مريرْ!
نفقٌ يبحثُ عني
دقَّ بابي
أيقظَ الشَّكَ بقلبي

ظلَّ ملفوفاً على أعناقِ حُلمي

كيفَ امضي والمدى يأخذُ دمعي؟

ورمالُ النفقِ المظلمِ

ما زالتْ
على أمنيتي جَثو

باستغرابِ خُبزي

ضائعٌ في نَفقِ الموتِ...أأَمشي؟

زبدٌ حطَّ على الخَطو

أيلقيني على دمعي ؟
إلى أينَ سأمضي؟
عرقي ينزفُ من روحي
على رمقي الأخيرْ!
لا أرى في الدربِ ظلي
هل هوى في الموتِ؟
أم أبقى على خطوي
عُريَ ذاتي؟
كيف أحمي قلقَ الذاتِ
على كسرةِ خبزي؟

obeikandi.com

وأمامي نفقٌ يشربُ من همي
وهمي عالقٌ ما بينَ خبزي
واحتراقِ المصيرْ!
وأنا أبحثُ عن طقسٍ

لأحيا مرةً أخرى
على صدرِ سحابٍ
لملَمَ الهَّمَ عليهِ
حَبة القمحِ التي
فاضت على دمعِ القبورْ!
كيفَ جاءَ النفقُ المظلمُ حطَّ الموتَ درباً

وانتهى طعمُ السرورْ؟

وجعُ الموت ورائي

وأمامي دمْعةٌ لا تشتهي غيرَ صباحٍ

ترتوي منه الأماني

لقمةُ العيشِ وقمحُ الطيورْ
ينكرُ الطقسُ مكاني

بين أوجاعِ رمالٍ
زحفتْ تسرقُ خُبزي

هل تبقَّى لي مكانٌ

لأناجي الموتَ

من اجلِ العبورْ؟
وهبتني لحظةٌ

obeikandl.com

من وجعِ الموتِ
لأحيا فيه حلماً
يشتهي أمنيةً
تجتازُ دهليزا
سيصطادُ بها كسرةَ خبزي
بين ظلِّ الموتِ أمشي
في ملاذٍ لاذ بي!
أين يلوذُ الخبزُ في سردابِ موتٍ

يشتهي موتي
وخبزي ما اشتهى غيرَ الحُضورْ؟

نفقٌ قرَّبَ عمري
من مدارات الكفنْ!
أبعدَ الأيامَ عني والهواءْ
وأنا هل أشتري
من ساعةِ الموتِ الرجاء؟
فرجائي.....
دقَّ أجراسَ صباحي
وأنا أدلقُ روحي
نحوَ خبزي

قبلَ أن تنهضَ فيَّ القبورْ
فرجائي....
ذاقَ أوجاعَ جراحي

حاملاً خبزَ جياعي
قاصداً مائدةَ الشمسِ

أتبقى الشمسُ لي

obeikandl.com

دمعاً
على دمعِ الفطور؟
جاءني منفى العذابْ

والهمُّ في روحي اغترابْ

ساقني للموتِ

لمّا الموتُ أعطى فسحةً

للإحترابْ.

حاملاً أمنيتي فوقَ دروبٍ
جرَّني فيها النفقْ
كلُّ شيءٍ
يربطُ العمرَ بظلي
يفتحُ الموتَ طريقاً
نحو عمري

واشتهائي لقمةُ الخبزِ لطفلي

دقَّ أبوابَ الشفقْ
هل كبرنا فوقَ جرحٍ

قد أعادَ الجرحَ فينا
مرتينْ؟

فتحمَّلنا عناءَ الحبِّ مذبوحاً

على صدري....

على صدركِ

obeikandl.com

فـي نوبة حـقدٍ

أم ترى قد عادَ فينا الجرحُ

لمّا ما كبرنا فوق جرحٍ

قد سجى بالموتِ يُدمي المقلتينْ؟
لو رجَعنا فوقَ صدرِ الأرضِ

فينا كلُّ حرصٍ

نحوَ دمعةْ

نحوَ شمعةْ

نحوَ وردةْ

ما اختلفنا.... ما انقسمنا

ما اشتعلنا في اقتتالٍ

وفقدنا الحكمتينْ
ما رجعنا نسحبُ الأمواتَ

من أنفاقِ موتٍ!
فأنا في نَفقِ الموتِ سأجري
خلفَ خبزي
كلَّ يومٍ

كيفَ أَمسى الخبزُ موتاً ؟
من وضَعنا في طريقِ الموتِ؟
من علَّق في الجوعِ على أبوابِنا وهماً

obeikandl.com

وأعطى السيفَ حقاً
يذبحُ الوردَ ويخطو
في طريقٍ قسَّمت جُرحَ بلادي
نعلتينْ؟
و بلادي....ظلمةُ الأنفاقِ تُشقيها
ولا يروي ضياءٌ شفتيها
تستحثّ الشمسَ والأنفاقُ تطفيها
ولا زال الندى في الكفِّ يمضي
حافظاً وردَ الوطنْ
غيرَ أني لا أرى
في نفقي
غيرَ دموعٍ شالها همٌّ
على كفِّ الكفنْ!
حاملاً أمنيتي يا ولدي
لا لونَ فيها
قد طفاها الجوعُ
كيفَ الانتظارُ المرُّ
ما بينَ التمني
وانفراجِ الطريقْ؟
ليتني أسكبُ برقاً

obeikandl.com

تحتَ ظلِّ البرقِ أمشي
قبلَ أن يذبحَ حُلمَي
نفقٌ...

لا شيءَ غيرُ البرقِ يحمي الخطوَ
من هولِ الحريقْ
نفقٌ طلَّ وما طلَّ الحبقْ.

سامعٌ نبضَ المنى في عرقي

ما سمعتْ خطوي

سوى لونِ الغَرَقْ
واقفٌ في نفقَ الموتِ عليلاً

ما نسيتُ القمحَ في أمنِيتي

أفرغني الخوفُ من الروحِ

فأينِ الروحُ تمضي؟

كيفَ يجري القمحُ في أيدي النجاةْ؟
فأنا أحيا على أمنيةٍ
قد قادَها في الموت
حبي للحياةْ!

obeikandl.com

في معركة الأمعاء الخاوية

أَحملُ نعشي في ذاكرةِ السجنِ
سنابلَ صبرِ
لا تخسرُ إلاَّ القيدَ
فقد سكبَ القمحُ تفاصيلَ الأرضِ
وأعطى لأَسى السجنِ
مذاقَ النَّصرِ
يلتهمُ الصَّبرُ مواجعَ ليلٍ
يُسقِطُ قبضَتَها
فالقبضةُ تَسرِقُ حلْمي من دمْعي
فتقومُ شظايا نَعشي
تزرعُ مطرَ الجوعِ
وتحملُ ريحَ السجنِ بكفَّيها سحاباً
يهمي غضبُ الجمرِ
والريحُ تدقُّ الجدرانَ

obeikandl.com

وتفتحُ كوَّةَ شمسٍ
تنقشُ في الأحشاءِ
تضاريسَ الفجرِ
فالصبرُ جداولُ بشرى
تنسجُ في ايقاعِ القيدِ المتعَّطشِ
أسطورةَ جرحٍ
ما انهزمتْ في معركةِ الجوعِ
فبينَ يدْيها يتفجَّرُ موجُ البحرِ
أحملُ نعشي أغنيةً
لأقولَ الحبَّ
وأحملُ رايةَ عِشْقي
فالجوعُ تسامى في الأحشاءِ
يغني فدوى لعيونِ الوطنِ
معركةُ الأمعاءِ طَريقي
ما ارتعشتْ
من سوطِ الجَلاَّدِ اشتعلتْ فيها ازمنةٌ
وزماني عصفورٌ يقتحمُ الأسلاكَ
يغرِّدُ...

obeikandl.com

يصطادُ دموعَ الشَّجنِ
يورثُني الجوعُ تضاريسَ الحلمِ
فأسكبُ نشوةَ صَبْري
تطفئ طعمَ المرِّ بأحشاءِ الشَّجنِ
غيمةُ جوعي أشعلت السجنَ تمرُّدَ صبحٍ....
والليلُ يموتُ ويشتعلُ الوجدانُ
بروحي شهداً
يذوي وجعَ الكفنِ
وعيونُ العالمِ تغمضُ صحْوَتَها
تذوي قيثارَ الفجرِ
لا تتقرَّى جمرَ الأحشاءِ
ولا تدري
كمْ تتعَّذبُ بين يديِّ الزَّبدِ
العالمُ لا يلتحفُ الوجعَ الساكنَ في الأمعاءِ
ولا يدري كيفَ ينوحُ الطيرُ بقلَبيْ
فلماذَا لا أسكبُ قمحْي
في قبضةِ قيدي
عاصفةَ

obeikandi.com

لا شـيءَ سـواهَا
لا شـيءَ سـواهَا
يبحرُ قيدي
يبحرُ قيدي
حراً للأبدِ
لا يخفي السجانُ طبيعةَ ليلِهْ
يتقيأُ قشَّ العتمةِ لغةً
لا يفهمُها الصبحُ
تقومُ وتأكلُها نارُ الأمعاءِ
قضيةُ كذبٍ!
لا تتعلَّقُ أَمعائي بالقشِ
وجوعي يجوعْ
والجوعُ على حدِّ الخنجرِ يمشي
يشعلُ في العتمةِ قنديلَ الصبرِ
ويمشي بينَ سنابلِ قمحٍ
يتحسسُ طعمَ الينبوعْ
آهٍ يا وطني المصلوبَ
على جدرانِ الزنزانةِ

obeikandl.com

إن ترفعْ عينيكَ إلى وجعي
سترى جوعي سافرَ نحوَ الشمسِ
ليعلنَ كيفَ انطفأَتْ
بعيونِ الأرضِ دموعْ
ويعبئَ في العتمةِ أفراحاً
هطلتْ من دمعي
فوقَ مساحاتِ الصبرِ المنقوشِ بجرحي
والجرحُ يُضاءُ إذا اغتسلَ الصبرُ
المسكونُ رحيقاً
برحيقِ شموعْ
جُوعي موالٌ يشدوُ فوقَ نداءِ الأَيامِ
وما انكسرَ الحبُّ
أَمامَ السجانِ
فقدْ زادَ الشوقُ على حدِّ الخنجرِ
ما احترقتْ من وجعِ الجوعِ
ضلوعْ
مشروعُ شهيدٍ أَحيا
أتصَّفحُ دقاتِ الساعةِ

obeikandi.com

فالوقتُ سنابلُ قمحٍ
تدركُ أن الجوعَ بقلبي
غيمُ شهيدٍ يَهمْي
لا يتصالحُ
والسجانُ قيودُهُ تنعفُ روحي
والروحُ أبتْ
ذُلَّ ركوعْ
فالقيدُ صهيلٌ
ينعفُ قمحَ الأيامِ
على شفقِ الصبحِ
فهلْ يلبسُ ذلَّ مكانٍ
يَبكي
والحلمُ سحابٌ ملوءٌ
من جوع القيدِ ويهمي
يكسرُ قبضةَ ليلٍ
فيفرُّ من القيدِ خنوعْ

obeikandl.com

الصباح

في كلِّ صبحٍ أُغرقُ الأحلامَ في عَرَقي
وأَمضي في الدروبِ
أراقبُ الأيامَ أسمعُها
لعلَّ الحلمَ يسكُن في عيونِ حديقَتي
عرقي يبلِّلُ لَهفتي
والحلْمُ يهوى فِكرَتي
فحديقَتي
قد أَيقظتْ في الفجرِ طعمَ السنبلةْ
جعلَ الصباحُ حياَتنا
مجبولةً بجمالِهِ
طفحَ الجمالُ على جمالِ حديقَتي
ردَّ الجوابَ على ورودِ الأسئلةْ
جاءَ الصباحُ ودقَّ بابي
حاملاً
أوجاعَ هذي المرحلةْ

obeikandl.com

فـي حـزنِهِ
ملأَ البُكـاءُ عيـونَهُ
قدْ راحْ يبحـثُ
عن همـومِ المسـألةْ
تركَ المكـانَ لعـتمةٍ
نسـجتْ ظلالَ ظلامِـها
فـوقَ الـدمـوعِ المُهمَلةْ
هلْ أحـملُ الأحـلامَ؟
قدْ جفَّتْ بقلبِي لهفَتي
عَرقـي يجـوعُ
ومـا تزالُ علـى الـدروبِ خُطاهُ
كـيفَ أسـيرُ نحـوَ حـديقَـتي؟
أينَ الطَّريقُ....؟
وعـتمةُ الأيامِ
قـد أكـلتْ عيـونَ البوصَلةْ
وحـديقَـتي
بقـيتْ تنـوحُ علـى ورودٍ

obeikandl.com

بينَ أيدي المقصلةْ!

جاءَ الصباحُ

يدقُّ بابَ حديقَتي

عرفَ الطريقَ

وما تعرَّفتِ الدروبُ

على سنابلَ قمحِهِ

قدْ أبقتِ الأبوابَ فيها

مقفلةْ!

وَهمَمْتُ أدخُل في سراديبَ الجراحِ

ردَّتْ خطايَ سنابلٌ

بحديقتَي يوماً

غرستُ جذورَهَا...

وسقيتُها مِن دمعتي

أَطعمتُها عَرقي

شدَّت خطايَ سنابلٌ

كيفَ البقاءُ يكونُ خارجَ وَردَتي

والحلمُ فيك معَّطرٌ

obeikandl.com

فـي عـطرِهِ أيامُ صبحٍ مُقبِلةْ؟
جاء الصباحُ
وما اختفتْ فينا ظنونُ الأسئلةْ
شدَّت خطايَ سنابلٌ
فهمستُ في قمحِ السنابلَ لوعَتي
كيفَ الدموعُ تعيشُ في فرحٍ
إذا بقيتْ على عَيني همومُ المَهْزلَةْ؟

obeikandl.com

إلى امرأة

عيناكِ السوداوانْ
تُجَرِّحُ في عينيَّ تفَاصيلَ مكَاني
تَستقَّطِر تاريخَ زمانْي
شهوةُ موتٍ
برمَجَها السفلةْ
أَتطوفُ بقلبي خيبةُ وقتٍ؟
والوقتُ بعينَيّكِ فحيحُ أفاعٍ
تَنتظرُ فَريسةَ يومٍ
ترضي القَتَلهْ
يحرسُها العارُ
يوجهُها كيفَ يشاءُ الجَهَلةْ
عيناكِ السوداوانْ
عتمةُ موتٍ
تعشقُ خطوي
بينَ دهاليزِ المتعةْ
هل ألعبُ دورَ العشقِ

obeikandl.com

أمامَ عيونٍ عشَّشَ فيها الليلُ
وفاحَ القبحُ
على وَردِ النهرِ
وما حضَنَ النهرُ سَوى الجَنَّةْ؟
أُبحرُ في حضنِ التقوى
كيفَ ستُدخلُ يدَهَا المجنونةَ
تنزعُ من روحي
روحَ العِفَّةْ ؟
يا منْ تمزجُ ضحكتَهَا
بأنوثةِ خبثٍ شيطانيٍّ
يغتالُ براءَة عُمري
والشيطانُ بريءٌ كالعادة من خبثِهْ
لا وقتَ لديَّ لأبكي روحي
فالوردُ بقلبي أشهى من متعةِ قلبٍ
يتلوى..
في مكرِ الحبِ العابثِ شَراً
فأنا خارجُ هذي
اللعُّبةْ

obeikandl.com

يتجردُ فيكِ الشرُّ
المغموسُ بشَرنَقةِ الشهَوةِ مكراً
قد علَّقتِ المشنقةَ الليلِّيةَ
حولَ الرَّقبةْ
واُنا لم أَجَردْ من ذاتي
فِيها التقوى بوصلةٌ
تُهديني
كيفَ سأدخلُ معكِ الحلبةْ؟
عيناكِ السوداوانْ
شهوةُ موتٍ
برمجَها السفلةْ
والعفةُ فيها سوقُ تجارةْ
تَنتَظرُ فريسةَ يومٍ
فالسَافلُ يسكرُ فِيها أياماً ثملهْ
والعفةُ فيها سوقُ تجارةْ
تبحثُ في أقبيةِ الليلِ عن الخِطةْ
كي ترضي الغَوَلةْ
ما أشقى مَن يتخلَّى

obeikandl.com

عن قيمِ الذاتِ
لعينينِ يموجُ الخبثُ عليها
فخاً
يسكنُني الموتُ
فكيفُ الخطةُ تدخلُ خَطوي
زمنَ الشهوةْ؟
والشهوةُ يحرسُها العارُ
ويغرقُها طيناً يختبئُ الخبثُ بها
فخاً يروي زَلَّهْ
يا قلبُ أتقبَلُ أنْ يغتصبَ الشرُّ
ورودي ؟
يعوي فخُّ الغدرِ
يمدُّ مخالبَهُ
وأنا في النورِ يُظلِّلُني
ربُّ الحكمةْ
عيناكِ السوداوانْ
تُجَرِّحِ في عينيَّ تفاصيلَ مكاني
تستقطرُ تاريخُ زماني

obeikandl.com

شـهـوةَ مـوتٍ

واللّهُ بقـلـبـي أشـهـى

مـن لـذَّةِ وقـتٍ

تتركُـنـي أتلوى نـدماً

بينَ يـديِّ الـسـفـلةْ

* يرسـلها بعـض المتنفـذين مـن أجـل تشـويه الـشـرفـاء، تغـطـيـة لـفـسـادهـم واسـتـمـرارهـم، وتـصـفـيـة حـسـابـاتـهـم

obeikandl.com

تسامح ينضب

تتصالحُ كلُّ الأشياءِ
وتحضنُ فيكَ ورداً
لا ينضبُ سحرُ نَداهاِ
مهما شئتْ
إلا شهوةُ ليلِ
تهزمُ تاريخاً منقوشاً بُجذورِ الأَرضْ
هل تتصالحُ كلُّ الأشياءِ
إذا قامت تلكَ الشهوةُ
تنشبُ فيكَ الموتْ؟
ما عادَ الينا ربيعٌ يهتفُ بالصلحِ
فأيُّ سلامٍ يأخذُ شكلَ الصُّبحِ
وصوتُ الحلمِ ينوحُ خريفاً
مذبوحَ الصمتْ؟
هل أتركُ أرضي شوقاً لليلِ

obeikandl.com

يدوسُ القمحَ
على عتباتٍ تستجدي
ذاكرَة الوقتُ؟
أأحجُّ إلى مدنِ الليلِ
وما زالَ الخطو بعيداً عن فجري؟
ما جاءَ الصبحُ
فكيفَ لظلِّ الظلمةِ يدعوني
وضفائرُ قلبي
لحدودِ الشمسِ دعتني
ولغيرِ صباحي ما جئتُ؟

obeikandl.com

الحلمُ وحسن الشاطر

إن شَـوَّهتَ يدي فـي قيـدٍ
سـأمـدُّ لـه الحـلمَ
أُعـلِّمـهُ كـيفَ أقاومْ
وسـيبقـى الحـلمُ بروحـي
سـأمـدُّ لـه الروحَ تعـلِّمُـهُ
أن يبـقـى شـمـسـاً
فـي ليـلٍ....
يبحثُ عن مقصلةٍ ويساومْ!
هل يمتلكُ القيدُ منافذَ شَمسي؟
شـمـسـي هبةُ اللّهِ
فهلْ أتنازلُ عن هبةٍ
تمنحنُي فرحَ العرسْ؟
هبةُ اللّهِ قداسةُ عمرٍ
أجبلُ فيها صخرَ النَّفيِ
لقيدٍ.....لَوَّثَ فينا الشمسْ.

obeikandl.com

يمنحُني اللّهُ سلاماً
يفرشُ قلبي أُغنيةً
كيفَ سأطفئُ منهُ هديلَ الصبحِ
أغازلُ قيداً...
يقتلُ فينا ورودَ الغرسْ؟
وحقيقةُ يومي تجلدُ حلمي
تمضي.... وتمزّقُهُ
تنثرُهُ في كلِّ زواياَ الظلمةِ
والظلمةُ تصرخُ في وجهِ الحلمِ
ليطفئَ نورَهْ
ويضلُّ طريقَهْ
والحلمُ يسيرُ على جمر النُّورِ
حقيقةُ يومي
لم تبقْ لهُ درباً
غيرَ الجمرِ يعلّمُهُ
كيفَ يقارعُ....
يحيا
والنورُ صديقُهُ

obeikandl.com

الشمسُ أَتأتي؟
فالليلُ هو الحاضرْ
إسمي مفقودٌ بينَ دهاليزِ الوقتِ
هويَةُ أرضي
تبحثُ عن حسنِ الشاطر

obeikandl.com

ما زال يغسلنا الرحيل – 1

رقدتْ على قلبي
دموعُ أبي
بِلا ذكرى
وأَوجاعي على دمعِ الطريقِ ترى
حصانَ أبي
زمانُ صهيلهِ ولىَّ
فكيفَ نوَّدعُ الذَكرى بكذبِ دموعِنا
طاحونةُ الأيامِ
ما أبقتْ على فكري
سوى أسمالِها
تبكي على ذكرى
وما جاءتْ لتنقشَ في دروبِ حنينِها
شوقَ الرجوعِ
يستيقظُ التاريخُ فينا
في يديهِ سنابلُ القمحِ الذبيحِ

obeikandl.com

وما أتى غيرُ الملامةِ في المنامِ
على صدى ذكرى
تقشِّرُ كذبَنا
يا قشرُ لا تفضحْ الكلماتِ
في عجزِ السواعدِ
ما تبقى في العيونِ سوى الدموعِ!
ما...ما تزالُ بقيةُ الأحلامِ
في العينينِ ذابلةً
ذبولُ جمالِها
شبقُ انكسارٍ
لا يعلِّمنُا مذاقَ الانتصارْ
هل استعيدُ بقيةَ الذكرى
وأنشئُ في حصوني رغبةً
سكنتُ على قممِ الجبالِ
مزاجَ شوقٍ
لا تفارقهُ المجازرُ؟
كيفَ يبقى الشوقُ يلهو في الحصونِ
يملُّ من ذكرى
وما ملَّتْ على وقتي

obeikandi.com

قشورُ الانتظارْ
ذكرى يصيحُ الديكُ فيها
ألفَ مرةْ
ما اهتاجَ قلبي في الحنينِ
وما أزالَ غبارَ جرحٍ
ظلَّ يرتشفُ الهواءَ
فراغُ رشفِ دموعِنا
في القلبِ حسرةْ
قد ملَّت الذكرى البكاءْ
ما عادَ ينفعهُا الحنينُ
إذا الدموعُ همتْ
على خجلِ ارتعاشٍ
طافَ في جسدِ الذبولِ
وما بذاكرةِ الفصولِ
نما اشتهاءْ
حجبتْ نهارَ رجوعِنا زمناً
فواخجلي
إذا كانَ المزاجُ يقودُني
نحوَ ابتداء الليلِ

obeikandl.com

يكسرنُي على أبوابِ يافا
أينَ يبقى العشقُ في حيفا
إذا ما زالَ يغسلُني الرحيلْ
تعبَ الزمانُ من البكاءِ بلا رصيدِ
ما...ما..ارتدينا غيرَ ذكرى
في سرابِ همومِنا مرَّتْ
بلا طعمٍ
وما . . . ما حطَّ في وجعِ الجراح
رجوعُنا
والروحُ تبحرُ في الديارِ
وما أتى فيها الصهيلْ
رقدتْ على قلبي
دموعُ أبي
بِلا ذكرى
وأوجاعي على دمعِ الطريقِ ترى
حصانَ أبي
زمانُ صهيلهِ ولَّى
2008\5\15

obeikandl.com

ما زال يغسلنا الرحيل – 2

رَقدتْ على قلبي دُموعُ أبي
فهاجَ الدمُع في الذكرى
وناحَ الصبحُ
كيفَ سيستفيقُ هديلا؟
وجُّع على دمعِ الطريقِ
يواسي مأساةَ الرُبى
فإذا الدموعُ مراكبٌ غَرقتْ
ونهُر الحزنِ ما بلَّتْ
رؤاهُ نَخيلا
وأبي حصانُ زمانِهِ ولَّى؟
أَم الذكرى ستُنجِبُ شَمسَها
المأمولا؟
ما زلتُ أسمعُ خَطوه

obeikandl.com

أنودعُ الذكرى؟
على آثارِها جَمُر الحصانِ
يَهزُّ فينا صهيلا
هذي الربى في قلبِها دمعٌ
بكى.....ما زالَ يذرِفُ شَوقَهُ
والشوقُ عمدَّهُ دَمٌ
ما زالَ في التذكارِ
مشتعلٌ....
فكيفَ يعيُش فيها أُفولا؟
طاَحونُة الأيامِ ما أبقتْ على فكري
سوى أسمالِها
ونداءُ حيفا قد طوَى الأسمالَ
داسَ رهانَها
فعباءةُ الذكرى تلوحُ على الثرى
قنديلا
شوقُ الرجوعِ أتى
لينقُشَ في دُروبِ حَنينِهِ
وهجَ اللقاءِ.

obeikandl.com

فكيفَ نحيا للرجوعِ
إذا الحنينُ أتى
وما اشتاقَ
امتطاءَ خيولا؟
هل يسقطُ التاريخُ والأيامُ يَزهو نُبلُها
وسنَابِلُ التاريخِ
فاحَ القطفُ فيها نبيلا؟
وأفاقَ في الذكرى سؤالٌ
يَستحثُّ جَوابَهُ
سَقَطَ الجوابُ على سؤالِ همُومِنَا
تأْويلا
والروُح أَحرقَها
تَفَاسيُر الظنونِ
فظلَّ هذا الظَّنُ في الذكرى
يجولُ ذَليلا
وبقيةُ الأحلامِ في الساحاتِ ثابتةٌ
سجِالُ سحابِها برقٌ
بقمحِ رعودِه يِهمي

obeikandl.com

وغيُر القمحِ ما أعطى الزمانُ
سجِالا
فتجرَّدتْ من خَوفِها
ما هاجَرتْ خلفَ الذُبولِ
فلا يزالُ حصانُها ذكرىً
وذكرى حصانِها
رفَضَ المثولَ ذبولا
شبقُ انكسارٍ
لا يعلِّمنا مذاق الانتصارِ
اِذا الفصولُ تزوَّجتْ لونَ الخريفِ
وما تجدَّدَت الوُرُود
فصولا
هل طلَّتْ الذكرى تَنوحُ على انكسارِ طرِيقنِا؟
أطريقنا سَكَنتْ على عشِقِ الحياةِ؟
أم الحياةُ أتتْ على أيامنا تذليلا؟
يا ويحَ قلبي...
هل تعفَّر في الثرى قيظُ الندامةِ
مَلجأً وعَويلا؟

obeikandi.com

أتقلّبُ التاريخَ ذاكرةٌ
وذاكرةُ الثرى
حَضَنتْ دموعَ جراحِها
وحَنينُها أبقى الثرى
كوفيةً وعقالا؟
تسَتَيقظُ الأيامُ فوقَ ضَلالِها
تأتي...ولا تَدري حكايةَ هَجرِها
هل طلَّ فيها الكذبُ، ناحَ الهمُّ
فالذكرى دموعٌ راعَها التضليلا؟
هل تَخطُفُ الإقناعَ
والذكرى على فلكِ الهمومِ
وهمتي خَسِرتْ قناعةَ همها تَعليلا؟
والشوقُ في قلبي يَمَلُّ
ولا تَزالُ على الحنينِ
حَنينُها عكا
تُودَّعُ في انتظارِ رُجُوعِها
سفراً يمِلُّ رَحيلا
ذكرىً يَصيحُ الديكُ فيها

obeikandl.com

والحنينُ على الدروبِ ذُبولَهُ
لا الشوقُ يصحو
فالذبولُ أتى ليهدمَ في الدروبِ دليلا
قد ظلَّ يركُضُ حول ذكرى
حافياً من عشقهِ
والعشقُ يأتي ساكباً دَمَهُ
على هذا الثرى تَرتيلا
هل ظلَّ فينا العشقُ ذكرى؟
هلْ هوَتْ؟
أم أنَ في النسيانِ أبقى الشوقَ
في أحضَانها أطلالا؟
ذكرىً تصيحُ
ولا يَزالُ غبارُ هذا الجرحِ
يَرشفُ من زوالِ حنينِهِ
زَمَنَ السقوطِ
فكيفَ تذكُرُني الروابي
إن عشقتُ زوالا؟
قد ملَّتْ الذكرى بكاءً

obeikandl.com

فوقَ أكتافِ الحنينِ...وما أتى
فوَق ارتعاشِ حنينُها
همُّ الوصولِ،
فكيفَ ينفعُني الحنُين إذن
وما شَاقتْ يَداهُ وصولا؟
حَجَبتْ نهارَ رُجوعِنا زمناً
فوا خجلي إذا زمنٌ
على أبواب يافا جاءَ يكسِرُني
وظَّل الكسُر خوفاً
فوقَ أبوابِ الثَّرى مشلولا
هي شَهوتي
غَرقِتْ بشوقِ رجوعِها
يا سائلَ الأيامِ عن خطوِ الثَّرى
الشوقُ يخطو
إن همى شوقُ السحابِ محالا
أم أينَ يبقى العشقُ في حيفا
إذا ما زَال يَغسلُنَا الرحيلُ
ولاَ يزالُ حنينُ حلمٍ، داعَب الأحفاَد

obeikandl.com

ما امَتشَقتْ يَداهُ نِصالا
ما... ما.. ارتدينا غيرَ ذكرى
في سرابِ همومنِا مرَّتْ
بلا طعمٍ
وما حَطَّتْ على وَجعِ الجراحِ صهيلا.
والروحُ تُبحرُ في الديارِ
فهل أتى قلقٌ
على ريحِ الهوى؟
قلقُ الديارِ على رجوعِ الأرضِ
أمسى في الدروبِ عليلا.

2009\5\15

obeikandl.com

النكسة خجلى

من أيِّ هدوءٍ سأطلُّ على النكسةْ؟
ما زالَ بقايا حلمٍ يوقظُني
يدفعُني في شغفِ القلبِ
ليرتاحَ شرودُ الروحِ بعيداً
ينزعُ عَنهُ يأَسهْ
هلْ أملكُ شيئاً من ألوانِ الصمتْ؟
كي تسمحَ لي بعبورِ اللاوقتِ المهدورِ
على عتباتِ الخسةْ!
فالنكسةُ حُبلى بسرابٍ
يطعمُني الموتْ.
أأُغيِّرُ اسمَ النكسةْ؟
هل يولدُ اسمٌ لا يعشقُ لونَ الصمتْ؟
كم يقتلُني تغييرُ الشكلِ الظاهِرْ!
ينطفئُ الاسمُ ويبقى السطحُ العابرْ

obeikandl.com

لا بشرى.....
فأنا لا أحملُ غيرَ الماضي
يتلصصُ من نافذةِ الليلِ
على روحٍ أوجعَها صمتُ الغصةْ
أأصدقُ ذاتي.....؟
أَن النكسةَ قد لا تلبسُ ثوبَ هزيمتِها
فَمَتى؟
كيفَ؟..... وأينَ؟
أسيخرجُ منها ألقٌ
لا يتغَّذى فوقَ الخوفِ
ويكسرُ جدرانَ العزلةْ؟
فالخجلُ يعلِّمُها أن تحيا
والرأسُ يطأطئُ
في وطأةِ إفراطٍ
لا يحسبُ صدقَ الكلمةْ
فالخجلُ يعلِّمها أن تحيا
فتموتُ بنا الصحوةُ
كيف ستنحرفُ الروحُ عن الشمسِ

obeikandl.com

إذا الليلُ أتى
يحملُ بين يديهِ النقمةْ؟
فالماضي لا يحملُ غيرَ الماضي
والكفُّ بقلبي دمعٌ
يعبرُ دمعَ الذاتِ إلى شفافيَّةِ روحٍ
تشربُني وجعاً
لا يقرأُ في الذكرى
غيرَ شعارٍ فاضٍ!
والنكسةُ تولدُ نكسةْ
ويمرُّ العامُ على العامِ
وتبقى الأرضُ المغتصبةْ..
مغتصبةْ.....
تحيا طقساً عربياً
يتلَّذذُ في شكلِ اللعبةْ
يهربُ منها طيرُ الفجرِ
ولا تحفظُ في القاموسِ
صهيلَ الصبحِ
وتتركُ لليَّلِ الحلبةْ

obeikandi.com

فالنكسةُ خَجلى
والبوحُ يعذِّبُ نكستَها
فهزيمتُها ...ما زالتْ معتصمةْ
لا تسمعُ دمعةَ قمحٍ
في ارضٍ ملتهبةْ!
فلماذا نخدشُ عذريَّتهَا؟
والعذريةُ تحيا منتشيةْ
شربتْ كأسَ هزيمتِها
ثملةْ!
لا حلمَ ولا رؤَيا...
رقدتْ تستجدِي القمةْ
لا السمُّ يريِّحُني
لا الحلمُ سيسعدُني
ما دامَ الماضي
لا يقرأُ في الذكرى
غيرَ شعارٍ فاضٍ
والنكسةُ خجلى
عذريَّتُها تعشقُ صمتَ دموعِ القمحِ

obeikandi.com

يظلِّلُها البؤسْ!
النكسةُ تفقدُ عذريَّتَهَا
لو طلَّ عليها أيُّ صباحٍ أو شمسْ
لا تلمسُ خجلاً كحَّلَ عينَيها
فغباوتُها ما زالتْ تعشقُ وجهَ الأمسْ
هل أحلمُ في نكهتِها
أحيا وأموتُ على أبديةِ ذلٍّ
لا ينهضُ فيه الفجرُ
وتسقطُ فيهِ ورودُ الحسْ
من يأخذُ فينا إقراراً
يضحكُ في عينِ الشمسْ
إن غابتْ غايةُ عشقي
يتكَّسرُ صِدقي لا يفهمُهُ العقلُ
فينهشُني وَجعُ اليأسْ
هل أرجمُ عذريَّتهَا
أتخطَّى العادةَ والقانونَ....
يطوِّقُني ويجرجرُني الماضي؟
كيفَ سأستحوذُ نورَ الحاضرِ؟

obeikandl.com

هذا مكاني باتتْ تشعُلهُ
عتمَاتُ الحبسْ؟
ماذا يلزمُني لأعِيد النكسةَ جرحاً يُخجلُني
يدفعُني نحو الشمسْ؟
أأُطلُّ عليها من نافذةِ العتبِ؟
أم ما زلتُ رهينَ الطيشِ يلازمُني العذرُ
ويغسلُني وجعُ التعبِ؟
النكسةُ تفقدُ عذريَّتَها
إن غادَرها الليلْ.
أو نسيَ الصبحُ عباءَتَهُ بينَ يديها
فالويلُ يكلِّلُ رأسي
وأنا لا ينقصُني الويلْ.
هل أدركُ ما لا يدركْ؟
فأنا وحدي والنكسةُ همي
أنتظُر القادمَ....
كي يصنعُ من خِسةِ خطوي شمساً
لا تقبلُ أن يقفَ الإدراكُ
أمامَ النكسةِ كالذيلْ

obeikandl.com

في احتجازِ جثامينِ الشهداء

أنا الشهيدْ
أخذتُ من زمانِ صفحَتي
فصولَ بهجتي
لأنشرَ الندى على ورودِهَا
مدينَتي
معاركي كتابُها تذَّوقَ انتصارَ
مبدئي العتيدْ
فكيفَ يسقطُ الترابُ من مشيئتي؟
ولهفتي.....
تودِّعُ الهمومَ من عيونِكم
وما تحرّكتْ سوى السماءُ
دموعُها قلادةٌ
تعَّطرُ الأنينَ فوقَ جثتي
وما رأتْ سوى السحابِ يمطرُ الثَّرى

obeikandi.com

بشهوةِ النشيدْ!
تكسَّرتْ عواطفٌ على غياهبِ الوضوحْ
وما تحرَّكتْ مشاعرٌ
تخلِّصُ الدموعَ من عذابِ جثتي
فجثتي تلفُّها مواجعٌ
وما انتهتْ مواجعي
تطوفُ في اغترابِها
لتقطعَ الزمانَ
ربما يعودُ رقمُ جثتي
على اشتعالِ غضبةِ البريدْ
أنا الشهيدْ
أدقُّ بابَ حُبِكم
أدقُّهُ.....!
دمي يسيلُ في الترابِ
ما دنتْ عروبةٌ
تدوسُ لجةَ التردِدِ المهينْ؟
وما أتتْ تخلِّصُ الصراخَ في دَمي
تضيءُ شمَعتي

obeikandl.com

تذوبُ في دفاعِها عن اليقينْ؟
وجثَّتي برقمها الطويلْ
على دموعِ تربتي
مكانُها اشتعالُ غضبَتي
ودمعتي تدقُّ بَابَكُمْ
ولا ترىَ سوى منامِ أُمَّتي
بصمتِها الذليلْ
أما رأتْ دموعَ تربتي
على ضياعِ جُثَّتي؟
فكيفَ شُلَّ في سواعدِ العروبةِ
النخيلْ ؟
يساوُم الطغاةُ جُثَّتي
أمامَ ذبحِهَا
لعلهَّا تتوبْ.
وحبُّها لأرضِها حقيقةٌ نَمَتْ
على دمائِها تجوبْ
يساوُم الطغاةُ جثَّتي
وما يزالُ في قرارِها النهوضْ

obeikandl.com

ففي دِمَائها كرامةٌ تؤوبْ
وما يزالُ في عيونِها الوفاءُ
يطلبُ المزيدْ
فروحُها على وفاءِ كفِّها
تريدْ
تعلَّمُ الغزاةَ أَننا
نقدمُ الحياةَ في مذابحِ الفداءْ
ولا نسيرُ في مذلَّةِ العبيدْ
أمومتي ....
دمُوعها غذاءُ مُهجتي
أَرى ....
وما انطوى على جبينِها
نداءُ لَهفَتي
فكيفَ ترتوي الدموعُ في عيونِها
من العذابِ مرَّتين؟
ففي شهادتي دموُعها ثوابْ
وفي احتجازِ جُثَتي
دموعُها عقابْ

obeikandl.com

أيدركُ الطغاةُ
أنَّ في احتجازِ جمرةِ الشهيدْ
يولدُ الشهيدُ من جديدْ
كأنه الوصيةُ التي تنبأتْ بها قصائدٌ
فتشعلُ امتلاءَ أرضِنا
بغضبةٍ
تطوفُ حولَ جثةٍ
بدربِنا نشيدْ
يحوِّل الطغاةُ جُثَّتي
قذيفةً
ودمعتي حجارةً
وخطوتي شرارةً
وما انتهت مَسيرتي
فباحتجازِ جثَّتي
يعود لي شذىً
يطلُّ في الصباحْ
ويشطبُ النواحْ
ومن ترابِ دمعتي
يجددُ السلاحْ.

obeikandl.com

لا تنتظر سواك

راقبْ خطواتِ نداكَ
ولا تنتظرِ الوردَ
أمامَ مساءِ خريفٍ
داسَ الغيثَ
على صدرِ غمامةْ
راقبْ خطواتِ نداكَ
فهل تَشَتاقُ سواكَ
يعزِّزُ طولَ القامةْ؟
راقبْ خطواتِ نداكَ
أمامَ صباحٍ
لا يتكلَّمُ غيرُ الزَّبدِ الجاثِم فوقَ طريقِكَ
هل ترنُو في شغفِ الخطوِ
وتسأَلُ عن حيرةِ وقتٍ
ينهضُ في عينيكَ ظلامُهْ؟

obeikandl.com

فإلاَمَ الصمتُ ولا شيءَ
سوى زبدٍ
يعشقُ في كفَّيكَ مقامَهْ؟
راقبْ خطواتِ نداكَ
تعلَّمْ كيفَ يفوحُ شذىً
بين دموع ندىً
يشعلُ شهوةَ صبحٍ
لصهيلِ الوردِ علامةْ
تتلصصُ فوقَ نهوضِ صباحِكَ
ريحُ الزبدِ الفارغِ
فاملأْ في عينيكَ نداكَ
ولا تَحَنِي للريحِ الهامةْ
هل تشتاقُ سواكَ
يحررُ طقسَ الحلمِ
فما زالَ الصبحُ
على خَدِّكَ شامةْ؟

obeikandl.com

لا تحجبْ وجهك

ميراثُ أبيكَ يُنادي
لا تحجبْ وجهكَ
عن نورِ الأمسِ
كي تمنحَ أَحلامَكَ
في الحاضرِ
وهجَ الشمسِ
أنظرْ حولَكَ
فالصبحُ يناديكَ
فهيِّئْ في ذاتِك للأَرض مكاناً
لا تقوى عليهِ همومُ اليأسِ
يتسلَّلُ فوقَ ظلالكَ ليلٌ
كيفَ ستدخلُ في غدكَ الصُّبحَ
بلا حُلُمٍ
يسترجعُ فيكَ شذى الميراثِ؟

obeikandl.com

فلا شيءَ سواهُ
سينقشُ فيكَ تضاريسَ العرسِ
فاحملْ من ميراثِ أبيكَ
قناديلَ الأَمسِ
لا تتركْ خطَوكَ يتلوَّنُ في العتمةِ
يرتاحُ على كتفِ التعسِ!
لا شيءَ يشدُّ خطاكَ
سوى الميراثِ
فدربُكَ منعوفٌ فوقَ ضبابٍ
لا شيءَ سواهُ يضيءُ
دهاليزَ النَّحسِ
قد بدأَ الوقتُ
يعدُّ مراسمَ موتٍ
لصباحٍ قادمْ
ميراثُ أبيكَ ينادي
ويلَّونُ جِذرَ الأرضِ
بقوسِ القزحِ الممتدِّ
على طولِ التاريخِ

obeikandl.com

فيشعلُ فوقَ حدائقِ عمرِكَ
وردَ الغرسِ
فالليلُ تعلَّم كيفَ سيطفئُ حُلمَكَ
يرسمُ فيكَ سراباً
فترى بئرَ الحلمِ بلا مأوىً
كيفَ تقاومْ؟
فزمانُ الليلِ يطولُ ويعطشُ
لا شيءَ يبلِّلُ فيهِ الظلمةَ
غيرُ أفولِ الشمسِ
لا تندبْ حظكَ
فغروبُ الحلمِ يؤججُ فيكَ الشوقَ
لأُغنيةِ الفجرِ
تلامسُ رائحةَ الخبزِ
فينهضُ فيكَ صباحٌ دائمْ
لا تندبْ حظكَ
ميراثُ أبيكَ يعودُ ويوقظُ
تاريخاً مدفونًا
بينَ قمامةِ نائمْ

obeikandl.com

لا تتركْ ميراثَ أبيكَ
يغيبُ على صوتِ الريحِ
فكيفَ ستقرأُ جمراً
ان لم يتلاشى من عينيكَ
دخانُ العصرِ
ففي كفَّيْكَ زمازمْ
فالأرضُ تبوحُ بحلمكَ
تصدحُ في نبضِ دمي
وتقودُ إلى نفيِ النفيِ
بشاعةَ ظالمْ
هل تشتاقُ بقاء الشعلةِ
في صدركَ؟
ميراثُ أبيكَ ينادي
اخرجْهَا.....
تلتهمُ العتمةَ
تدفنُ كلَّ مَراسمِ موتٍ
فالصبحُ هوَ القادمْ

obeikandl.com

الربيع

أيأتي الربيعُ؟
مللتُ الوقوفَ على وجعِ الانتِظارْ!
ولم يأتِ من بايعَ الوقتَ
صدقَ القرارْ
أيأتي الربيعُ؟
وما زلتُ متَّشحاً في خواءِ الخريفْ!
أيأتي...؟
ودمعي ملاذي الأخيرْ!
وما زالَ في القلبِ
حُلمي يلملمُ رعشةَ خوفٍ
وما لمَّ فينا النزيفْ
أيأتي...؟
وهذا السحابُ ،
فما زالَ يسخرُ مني

obeikandl.com

لأنَّ دموعي سلاحي
ولونُ التوَّجعِ يوقظُ فيَّ الفرارْ
فكيفَ سيأتي الربيعُ؟
وما دخلَ القلبَ شهوةُ حبٍّ
لشمسِ النهارْ!
وهذا الصباحُ يجوعُ
وما مدَّهُ الأفقُ شيئاً
فكيفَ ارتجافُ الزمانِ
إذا صعدتْ من حنينِ دموعي
وهزَّتْ دموعَ النخيلْ؟
مللتُ الوقوفَ
فكيفَ وقوفي يوائمُ
بينَ الهروبِ وخطوِ الربيعِ؟
أيورثُ فينا انهزامُ الوقوفِ
مذاقَ الصهيلْ؟
فهلْ اكتفي بالخريفِ زماناً
وأَسردُ قصةَ عمري
أمامَ انهزامي

obeikandl.com

وأسكبُ دمعي أمامَ احتراقي
وأنسى نداءَ الربيعِ
يحرِّكُ في نبعِ قلبي الخيولْ؟
مللتُ الوقوفَ على وجعِ الانتظارِ
ولم يأتِ من بايعَ الوقتَ
صدقَ القرارْ
أيأتي.....؟
على بابِ قلبي
صحتْ شهوةُ الحبِّ
جاءتْ تعدُّ مكاناً لشمسِ النهارْ

obeikandl.com

لا تتسوّل

لا تتسوّلْ أيَّ طريقٍ
لا تقرأْ أحرفَهاَ الشمسْ
لا شيءَ سيعتقُ ذاتَكَ
من قيلولةِ وقتٍ
لا تكنسُ فوقَ سواعدِها
عفنَ الأمسْ
خطواتُ الدربِ
تفوحُ برائحةِ الخبزِ
إذا الخطوُ مشى
فوقَ الجمرِ
والخبزُ المجبولُ بدمعِ شموخِكَ
شهوةُ حبٍّ
تتدفقُ فوقَ الفجرِ
من يفرحُ في عرسِ الوقتِ

obeikandl.com

إذا خطواتُ طريقِكَ
لم تحملْ طعمَ المطرِ؟
لا تغرقْ تحتَ سرابِ مساءٍ
يعبرُ مُتكِئاً فوقَ ظلالِ العتمةْ
هل ترسمُ فيكَ شذىً
إن جاءَ الوهمُ يصفِّي
حسابَ النقمةْ؟
أيُّ مكانٍ يبقى مصلوباً
فوقَ متاهاتٍ تشتاقُ خُطا زبدٍ
إن ما طلَّتْ عبرَ نوافذِهِ الذاتُ
تعلِّمُهُ أُغنيةَ النعمةْ
يا صبحاً يعطشُ للخطوِ
تمهَّلْ
إنَّ الشوقَ إلى الخطوِ
تعمَّدَ في دمِهِ
والشوقُ إليكَ حكايةُ أرضٍ
لا تتنازلُ عن إكليلِ النصرِ
لا تتسوَّلْ أيَّ طريقٍ

obeikandi.com

فخطاكَ شهابٌ
ما عادَ يلوذُ بصمتٍ
ما ارتاحَ على وجعِ العتمةْ
كيفَ يدقُّ البابَ ... و يستعطي؟
ما زالَ خطاكَ...
يُضيءُ شموعَ الظَّفرِ
من يحملُ في العتمةِ ضوءاً
يرتاحُ...ويرسمُ للصبحِ مداراً
يمشي بطريقٍ
تلبسُها الشمسُ وتستيقظُ فيها
عباءةُ شوقٍ للفخرِ
وخطاكَ سحابٌ
أيقظَ في الخصبِ حنيناً
أينَ يلوذُ الذلُّ
وبينَ شموخِ الخصبِ تموتُ خطاهُ؟
وينهضُ غيثٌ
يشهدُ كيفَ يكونُ مذاقُ الروحِ
إذا الروحُ أَتتْ تُبحرُ

obeikandl.com

نحوَ جمالِ العمرِ؟
زمنُ اللحظةِ ينسى زماناً
مسلوباً منا
إن قمتَ تهزُّ مكانَ الليلِ
وتهمي في هذي اللحظةِ
زمناً
صار القلبُ مكاناً للشمسِ
مكاني....
ساحةُ قطفِ الثمرِ
لا تتسوَّلْ
كيفَ سيسخرُ منكَ الوقتُ
وأنتَ ستطفئُ
في كفَّيكَ ضباباً
يقلقُني في لذةِ نومِي
يا نوماً أسدلَ راحةَ بالٍ
بعدَ عذابِ الصبرِ
لا تتسوّلْ
كلُّ طريقٍ تنقشُ رائحةَ الخبزِ

obeikandl.com

بدمع خُطاهَا
تعشقُ صوتَ المطرِ
من لا يتسوَّلُ حقاً
منقوشاً في صفحاتِ التاريخِ
ولا يطفئُ خطواً
أشعلَ في دقاتِ خطاهُ
زماناً منسياً
تتراكضُ حولَ موانئِهِ
شوقُ شواطئَ
تحملُ بين جناحَيْهَا
مدناً هبَّتْ
تكسرُ في عشقِ الخطوِ
ظلامَ القبرِ
2010\9\21

obeikandl.com

شمعةُ الحبِّ

أشمعةُ حبٍّ أتيتَ
لتفتحَ بابَ السؤالْ؟
تذوبُ فيزدهرُ الوردُ جمراً
على شفتيَّ المحالْ!
فكيفَ تخافُ الرياحَ؟
وكيفَ ستلقي بترسِكَ
والأرضُ نادَتْ
على كتفيكَ شموخَ الجبالْ؟
وحولَكَ درعٌ
يصبُّ السنابلَ
ينثرُ قمحاً أمامَ الرياحِ
فتأتي عصارةُ قلبِكَ
تشعلُ فوقَ سؤالِ الحياةِ
رحيقَ النِّضالْ

obeikandl.com

أموجةُ وردٍ أتيتَ
تحثُّ خطايَ
لأنسجَ عطرَكَ شمعةَ وردٍ
تلامسُ لهفةَ قمحٍ
تقاسمُ فيكَ اشتعالَ الشموعْ؟
يداكَ على بابِ قلبي
وقلبي تماهى وضاعتْ يداهُ
فكيفَ أُشكِّلُ ذاتي جواباً
لدمعِ السؤالْ ؟
وما قمتُ أمسحُ
من عينِ هذا السؤالِ الدموعْ ؟
أتيتُ...
فكيفَ سأَذوي على زبدِ الوقتِ
تلاشتْ همومُ الزمانِ
بجمرِ المكانِ
وتاهَ صدى الليلِ
ما عادَ يجري،
علىِ صوتِ هذي الحقيقةِ

obeikandi.com

أيقظَ فينا المحالْ
فكيفَ ستحملُني رقصةٌ
من نعاسِ الخضوعْ؟
وما زالَ فينا الجوابُ
يعانقُ جمرَ الرجالْ
فشمعةُ حبٍّ أتيتُ
لأفتحَ بابَ السؤالْ
وأسمعُ صوتَ الجبالْ

obeikandl.com

عروبتي

أيسخرُ الزمانُ منْ عروبتي
وما تركتُ فرصةً له
يشوشُ البهاءَ
يحرقُ انتماءَ لهفتي؟
أتى يجرِّدُ الهوى
من الندى
من العروبةِ التي على زمانِها
طفولتي
تعمدتْ بها
أتى يزورُّ الضحى
على مساحةِ الضبابِ
والرَّدى
يقدمُ الزمانُ كذبةً

obeikandl.com

لعلَّهَا تعيشُ في الورى
بأن طفرةً صحتْ
وماتَ في صباحِها العُلا
وما درى
على جمالِها
أَجيءُ أكتبُ الحياةَ
أنشدُ النشيدَ في وفائِها
صلاةْ
على ترابِها نزفتُ دمعَتي
حملتُ مهجَتي
أقاوِمُ الغزاةْ
فكيفَ أرتوي بغيرِ مائِها؟
وما يحنُّ فوقَ جُثتي
سوى ترابِها
أتى يجرِّدُ الهوى
من الندى
وما درى
هو الزمانُ لو أتى

obeikandl.com

يجرِّدُ الثَّرى
يجرِّدُ الهوى
أقولُ...لا
تعالَ جرِّدِ المكانَ
من ملامحِ الزمانِ
غيرَ أنني بوقفتي
ما أزالُ أكتبُ الحياةَ
في عروبتي!

obeikandl.com

جبالٌ لا تنام

واقفٌ فوقَ رصيفِ الاحتمالْ
يملأُ الخطوَ جبالٌ لا تنامْ
شارعٌ يمضي
لأن الخيلَ تاهت في الظلامْ
شارعٌ يطوي
لأن الوقتَ قد خانَ الكرامْ
لا رصيفَ الوقتِ قد أسعفَ خيلاً
لا ...ولا شارعَ يأتي
وقتُنا في دهشةِ الصمتِ مضى
ما ذاقَ طعماً للغمامْ
واقفٌ قد ملَّني كثرُ الكلامْ!
فرصيفٌ زاحفٌ
نحوَ مسافاتٍ تطولْ
شارعٌ يبكي

obeikandl.com

على خطوٍ يزولْ
تنهضُ الذاكرةُ الثكلى
بأحزانِ اليمامْ
كيفَ أصبحنا على ذلِّ الأفولْ؟
شارعٌ يبكي زماناً
طافَ فيه الوردُ مختالاً
وما ظلَّ سوى شوكٍ يجولْ
واقفٌ فوق رصيفِ الاحتمالْ
يملأُ الخطوَ جبالٌ لا تنامْ

obeikandl.com

النداء

حقيقتُنا تنامُ على تضاريسِ المتاهةِ
لا تفارقُ في سرابِ الحلمِ
غفلةَ وقتِنا....
يصطادُها وجعُ البكاءُ
هلْ تعلَّمتِ الحقيقةُ من ورودِ الروحِ؟
أم أن الورودَ تعيشُ حلماً
ما تزالُ دموعُهُ تبكي السماءُ؟
هناكَ سأسمعُ الشكوى بلا مللٍ
فما زالتْ على دمعي طريقي
هزَّت الأمواتَ في أكفانِهِم
ما اهتزَّ في قلبيِ النداءُ!
يطيبُ بكَ التلذذُّ في المواسمِ نرجساً
ومدينتي ملأَ الدخانُ عروقَهاَ
فأتى الفراغُ يحثُّ فيكَ الروحَ

obeikandl.com

فانطفأَ الوفاءُ
أتعطشُ للمواسمِ
كي ترى في الذاتِ ذاتَكَ؟
ما رأت أبداً على طولِ المسافةِ
في مواسمها الطيورُ
تشُّوقاً للفجرِ....
أرهقتْ المواسمَ بالخطايا
كيفَ ما أتتِ المآسي
كفَّنَتْ فينا الرجاءُ؟
خسرنا الوقتَ في طيشِ المواقفِ
ما حفظنا الأرضَ
من شهواتِ ليلٍ
فانتهت فينا المدينةُ
لا يفارقُها الشقاءُ
يغيبُ الوقتُ يلتحفُ الضبابَ كنرجسٍ
ويحيطُنا بدوائرَ الهَّمِ الحزينِ
لصمتهِ
ما أَتينا.....
فالمدينةُ لا يعزِّيها النداءُ!

obeikandl.com

الفرصة

فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى مرةْ
كيف تمضي في سرابِ الليلِ
والجرحُ بطعمِ الأرضِ
والجمرةْ
هل تعيشُ الأرضُ
أيامَ الردى؟
ما انتهى ظلٌّ تلوَّى
في عويلِ الصمتِ
يستجدي حياةً
أيُّ طعمٍ ينتشي في الروح حباً
إن تماهى الحبُّ ليلاً
وانتسى في الأرضِ صوتُ الصبحِ
إن الصبحَ يدعونا

obeikandl.com

فكيفَ الحبُ لا يعطي الثرى مَهرَهْ؟
فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى مرة
هل تجولُ الروحُ في أوهامِها
حولَ سقوطِ الصبحِ فيها؟
هيَّأتْ لليلِ رقصاً ؟
فشظايا روحِنا مملوءَةٌ حسرةْ!
كيفَ تحيا إن أتتكَ اللحظةُ الحيرى
لتستجدي بعينيكَ طريقاً؟
هل تهبها فرصةً
تأتي ولا تأتي
سوى مرةْ؟
أم تعيشُ العمرَ في صمتِ احتراقٍ؟
كيفَ لا تُبدي اعتذاراً؟
في يديكَ الكاسُ يسقيكَ اشتهاءَ الذلِّ
كيفَ الكأسُ ما لامس في حسِّكَ عُذَرهْ؟
كيفَ باحَ الذلُّ في عينيكَ
ما باحتْ على اكتافِ هذا العمرِ
شهواتٌ رنَتْ كَسرهْ؟

obeikandl.com

هل يظلُّ الليلُ مسكوناً
على الأعذارِ
منعوفاً بعينيكَ
لأمشي خاسراً لوني وظلي
هابطاً نحو ظلامِ الصهيلْ
فاشتياقي راقدٌ في غفوةِ الوقتِ
فهلْ يصحو؟
تدقُّ الساعةُ الوقتَ
وتنهي فرصةً جاءتْ
تهزُّ النخيل!
فرصةٌ تأتي ولا تأتي
سوى الحسرةْ
إن سجِى فيها الردى
أو ظلَّ فيها الذلُّ
يسقينا
من الكأسِ
عذابَ الكأسِ ما فاضَ سوى مُرَّهْ

obeikandl.com

العمرُ الأجمل

هل تبحثُ عن عمرٍ أَطولْ؟
أمْ عن وطنٍ أجملْ؟
من يملكُ تاريخاً لا تصهلُ فيه
حباتُ المطرِ
لا ينسجُ وطناً
تستيقظُ فيه طيورُ الفجرِ
من يملكُ لوناً من أطيافِ السيفِ
لا يبحثُ عن عمرٍ أطولْ
كي يرسمَ فوقَ مدارِ الشمسِ
مكاناً أنبلْ
فلماذا يبقى تاريخُك دمعاً
يتقلَّبُ في وجعٍ مُهملْ
يفقدُ في طاحونِ الوقتِ مكانَهُ
منعتقاً من خوفٍ
يأكلُ فيكَ شموخَ الذاتِ
تعالَ وبدِّدْ دمعاً

obeikandi.com

يصحو بينَ يديكَ الأجذلْ.
فجمالُ الروحِ بروحِكَ
تأخذُ بين ذِراعَيها
دمعَ الحلمِ طريقاً أمثلْ
يتوَّردُ تحتَ ظلالِ العمرِ جبالاً
تتذوقُ شغفَ الدمعِ النابضِ
بينَ دمائِكَ
كيفَ دماءُ الدمعِ بقلبكَ تبخلْ؟
أحرسْ عينَ الوطنِ
الصوتُ ينادي
فاصحو... لا تثملْ
بينَ تضاريسِ الخوفِ
ولا تشحذْ منه الفرحَ الآتي
ينهضُ فينا وطنٌ أبسلْ
هل تعرفُ لوناً آخرَ
يمسحُ دمَعَكَ؟
لو تدري
من لومِ عيونِ الحلمِ الباكي
قلبي يخجلْ

obeikandi.com

فلماذا تغرقُ في وطأَةِ دمعٍ
تتركُ زمنَ الفلِّ يهاجرُ
والوردُ بعينيكَ زماناً
أشعلَ في كفَّيكَ الجَندلْ؟
هل تبحثُ عن عمرٍ أطولْ؟
أم عن وطنٍ أجملْ؟
مدفوعاً بالحبِّ تعالَ
لنصنعَ تاريخاً مجبولاً
بنسيجِ الشمسِ
فما زالَ الخطوُ على الدربِ
يصيحُ بهذا الليلِ
ويرنوُ نحو صباحٍ لا يرحلْ
يوقظُ خلفَ قلاعِ التاريخِ
مذاقاً....
في شفتيهِ الصبحُ
حكايةُ نهرٍ لا يتسوَّلْ
لا يدركُ قيمةَ تاريخٍ
إلا قلبٌ يحمي في طولِ العمرِ
جَمالاً لا يذبلْ

obeikandl.com

لا تبحثْ عن عمرٍ أطولْ
بلْ عن حلمٍ يتجَّسدُ بينَ يديكَ
يقومُ ويلتقطُ القمحَ
يعيدُ إليكَ
القدسَ على حدِّ الأَنصُلْ
فقناديلُ الدمعِ تبوحُ
بطعمِ المطرِ الساكنِ فينا
والمطرُ سيهمي
إن هبَّتْ فوقَ سحابِ العمرِ
خيولٌ تصهلْ
من يملكُ لوناً
يملكُ سيفاً
فلماذا التاريخُ ينوءُ بليلٍ
والليلُ يقاسمُ وجَهكَ خوفَ اللحظةِ
من حلمٍ يدخلُ قبلَ غروبِ الشمسِ
ويمسكُ بين يديهِ زُحلْ؟
فالوطنُ الأجملْ
يعطيكَ العمرَ الأطول

obeikandl.com

ثورة الشموع

طرقتُ بابَكِ العليلْ
وفي يدي نجومُ هزةُ النَّخيلْ
لماذا توصدينَ بابَ ليلِكِ الذليلْ؟
وشمسُنا تصيحُ
قد أتى الربيعُ يشعلُ الصهيلْ
ودمعتي على ترابِهِ
ولهفَتي على صباحِهِ
فكيفَ توصدينَ خطوَ هَّبةٍ
على انتظارِ لهفتي
تطالبُ الفسادَ بالرَّحيلْ؟
وأسمعُ النداءَ مِن بعيدْ
وما يزال بابُكِ العنيدْ
يؤجِّجُ الصراعَ يشتري
زمانَنا الطريدْ
توَّقفَ الزمانُ ما اشترى
من الربيعِ وردَهُ
فكيفَ تشتري الدموعُ فجرَها

obeikandl.com

إذا المكانُ ما اشترى ربيَعهُ
بهزَّةِ النخيلْ؟
فلَهفتي على انتظارِ دمعِهَا
تطالبُ الفسادَ بالرَّحيلْ
يعودُ بابُك الذي اشتهى
ظلامَ خطوِنا
يعاندُ التهامَ فجرِنا
لعتمةِ الطريقْ
وما اشتهى.....
سوى اغتيالِ لحظةٍ
تحطُّ جمرَها على مشيئَتي
فما أزالُ أنسجُ الحياةَ
من دموعِ محنَتي
ففي يدي شموعُ طِفلتي
تقودُني لأُشعلَ الظَّلامَ
أكسرَ انتشارَ عتمةٍ
ففي يدي مشيئةُ الثَّرى
تدقُّ بابَ ظُلمتي

obeikandl.com

وتنشلُ الرَبيعَ
تنقذُ الغريقْ
فكيفَ لا تعيشُ متعةَ
انكسارِ ظلمةٍ
زمانُها انتهى
على بدايةِ انطلاقِ ثورةِ الرَّحيقْ
أعودُ أحملُ النخيلَ هزَّةً
على ظلامِ بابِها
توقَّدتْ شموعْ
فحِدَّةُ الصراعِ بينَ بابِها
وهبةِ النخيلْ
تجدِّدُ الورودْ
تغيِّرُ الطقوسْ
تكفكفُ الدموعْ
وتحضُنُ الثَّرى
على صباحِها الذي
يعطِّرُ المدَى
بثورةِ الشموعْ

obeikandl.com

تعيشُ متعةَ انكسارِ ظلمةٍ
زمانُهاَ انتهى
على بدايةِ انطلاقِ ثورةِ الربوعْ

obeikandl.com

قصيدة أريحا

أريحا ينهضُ التاريخُ فيها جدولاً

يسموُ بسحرِ جمالِهِ ،

ونخيلِهِ، فيه الجمالُ تشَّوقٌ

لبدايةِ التاريخِ

يشدوُ الفجرُ غنوةَ شمسِهِ

من غيرِ آريحا

سحابُ الشمسِ فينا ما هَطلْ!

obeikandl.com

دَعوتُ العشقَ فارتعشَ الكلامُ على الثرى
كتبَ النشيدُ على قبابِ الروحِ
أشواقاً
فظلَّ الحبُّ تاريخاً
وظلَّ العشقُ
أريحا.....
بعينيكِ القُبلْ
تطلُّ اليومَ من عبقِ القرونِ
حقيقةٌ
صبَّتْ حدائقَ عمرِها
فوقَ العيونِ
عيونُها... شربتْ من التاريخِ
والتاريخُ يشربُ من حدائقِ عمرِها
ماءَ الأَزَلْ
سنابلُ عمرِها فاضتْ
على صدرِ الزمانِ قلادةً
نقشَ المكانُ بها قصائدَ
ما ارتوى من حسنِها

obeikandl.com

حتى ثَمِلْ!
بها الأسرارُ متعةُ حِسِّنَا
في حبنا أسرارها
فتحتْ نوافذَ حُلمِها
والحلمُ فيها يقطفُ الإشراقَ
والإشراقُ فيها ما رحلْ!
شَربِنَا من نَخيلِ جمالها مطرَ القَصائدِ
ما اشترتْ غَيرَ الهوى لمدينةٍ
سكنتْ على شطِّ التألقِ تنتشي
وزمانُنا لا يَحتفي
إلاّ بمنْ جاءتْ
تجمِّلُ في بهاءِ جمالِها
أَحلى المقَلْ
نخيلُكِ هزَّ في روحي الحياةَ سنابلاً
تصحُو على قممِ الشموخِ
تنامُ في دفءِ الزمانِ
عروبةُ
تزهوُ بأسرارِ الجمالِ

obeikandl.com

وقدْ زها في حبِّها
كلُّ الرُّسُلْ
فهلْ عَشِقَ الزمانُ بكِ النخيلَ؟
أم المكانُ جمالُهُ
قد باتَ يعشقُهُ القَمَرْ؟
ينامُ البحرُ في أكنافِها حُلُماً
فردِّي يا صبابةَ عمرنا كَذَبوا
وقالوا: البحرُ ماتَ
وأنتِ من أحيا على الشمسِ السحابَ
همى....
فرُدِّي يا صبابةَ عمرِنا
أنتِ المطرْ!
فيا أرضَ النخيلِ جمالُكِ الفتَّانُ
يمنحُني جمالاً
استحمُّ بمائِهِ
فأذوبُ من سحرِ الجمالِ قصيدةً
وقتَ السَّحَرْ
وأزهوُ فيكَ زنبقةَ الوجودِ

obeikandl.com

فأنتِ أوَّلُهَا
وأولُ من صَحا
في صفحةِ التاريخِ
يكتُبهُ الزمانُ حكايةً
رَضعتْ محاسِنَها البشَرْ
على أنفاسِ حُبكِ تستفيقُ الروحُ
مفتوناً بروحِ جمالِها
عَبَقُ الزَّهَرْ
هي الأيامُ تأخذُ من ينابيعِ الجمالِ
جمالَ أَرَيحَا
وتنقشُ في كتابِ بهائِها
أبهى الصورْ
أريحا مقلةُ الوطنِ الحبيبِ
فكيفَ تنثرُ
بينَ أهدابِ الثَّرى
غيرَ الدُّررْ؟
يتوهُ العشقُ فيك تُحبباً
والحبُّ يغرقُ في هواكِ

obeikandl.com

فهلْ تتوهُ زوارِقي؟
ما زلتُ أُبحِرُ
في شغافِ العشقِ فيكِ
تعلُّمُ الإبحارِ
في عينيكِ يهواهُ السَّفرْ
فأنتِ الدفءُ
أنتِ السحرُ
أنتِ جمالُ تاريخٍ
بكِ العظماءُ قد هامُوا
وهذا الشوقُ يسكُنُ في الحنِينِ
يحنُّ تَحَتَ ظلالِ هذا الحبِّ
يرشفُ من جمالِ الشمسِ
في عينيكِ سحرٌ للنظرْ
يشكِّلُ عمرُهمْ قنديلَ عشقٍ
ما انطفا
والعشقُ يشعلُ حبَّهُ
والحبُّ قنديلُ السَّهَرْ
أَيعشقُ غيرَ حبِّكِ

obeikandl.com

مَنْ هَوى

دفءَ القدرْ؟

وهذا العشقُ يعرفهُ الزمانُ

زمانُ كنعانَ هوى

فيكِ انتسابُ العمرِ أَريحا

فما انتسبتْ أناشيدُ الحياةِ

سوى لنغماتِ الوترْ

أيهربُ...

شدَّهُ التاريخُ تحتَ عيونِهَا

أينْ المفرْ؟

فيا من توقِدُ التاريخَ عشقاً

إرحَمي العَينَينِ أوجَعَها السَهرْ

أيهربُ.....؟

أنتِ فيهِ الانتسابُ.....

وأنتِ فينا النبعُ..

إن عزَّ المطرْ!

هشامٌ طلَّ من قصرِ البهاءِ

بقصرِهِ

obeikandl.com

ماجتْ سَنابلُ روحِهِ
آياتِ إبداعٍ
تهزُّ عجائبَ الدُّنيا
تَمتَّعَ في محيَّاها البصرْ
وسطَّرَ مجَدهُ لحناً
يمرُّ ويقطفُ الأيامَ عشقاً
في أريحا حُبُّهُ
والعشقُ فيها يأسرُ المحبوبَ
والمحبوبُ دوماً لذَّهُ عِشقُ الأَسَرْ
وبوصلَتي...
فبعدَ القدسِ تعشقُ في أريحا سحرَهَا
أعجوبةً
عجِزَ الطغاةُ أَمامَها
بقيتْ صهيلاً في نخيلِ دروبِها
وصهيلُها قد ظلَّ يشمخُ
كيفَ لا يشدو على أكتافِها
لحنُ الظَّفرْ؟
ويقظةُ روحِنا

obeikandi.com

حطَّتْ على أبوابِ آريحا
ندقُّ بحُبِّها أنشُودَةَ التاريخِ
ينهضُ فوقَ أديِرَةٍ
على جبلِ " القرنطلَ" يسقطُ الشيطانُ
يبقى في أريحا النورُ يقظةُ روحِنا
والروحُ ما برحتْ تيمِّمُ وجهَهَا
نحوَ السماءِ.....
سماؤُها عشقْت بأريحا الكِبَرْ
نمدُّ القلبَ نَمضي
في طريقِ النهرِ عمَّدها
بماءِ الحبِّ والزيتونِ
تنهلُ في ثيابِ الشمسِ فرحَتَها
فأنتِ الصبحُ إن جاءَ الدُّجى
وأنتِ الحُبُّ إن حطَّ
الشررْ
أَريحا هزَّ في يدِها النخيلُ
همى سلاماً
حولَ " يسوعَ المسيحِ" وأُمِّهِ العذراءِ

obeikandl.com

باركَها الإلهُ
فكيفَ يتركُهُا....
وما تركتْ" يسوعَ" يئِنُّ
في أيدي الخَطَرْ؟
تعالي اليومَ هزِّي نخلَك الفتَّانَ
أنتِ النورُ يهمي
ينتشي بيدِ السماءِ
فكيفَ لا يحيا بعينيكِ الطَّهَرْ؟
ينادي في أريحا النورُ
دقَّ البابَ " زكَّا"
مستظلاً في رؤى نورِ" المسيحِ"
رأى كلَّ البراءةِ والعجائبَ
قامَ في وجدانِه جرحٌ يصيحُ:
إلهُ الكونِ أَهداني
إليكَ " يسوعُ"...
جاءَ الهمُّ
كيفَ الهَّمُ يُشقيني؟
على أكتافِ حُبِّكِ

obeikandl.com

أطرحُ الأحزانَ
والأحزانُ تُلغِيها
أَيبقى الدمعُ إن جاءَ "المسيحُ" مكفكِفاً
وجعَ الجريحْ؟
فهلْ عشقَ الزمانُ بكِ الحياةَ
أَم المكانُ مقدَّسٌ
قد باتَ يعشقُهُ المسيحْ؟

obeikandl.com

في كنيسة النجاة

وفي المساءِ جئتُ حاملاً
إليكَ دمعَتي
بسطتُها على يدي
همومُهَا...
إليكَ تلتجي
فرحمةُ الإله أبتغي
تقولُ لي:
فلا تخفْ أَنا معكْ
دخلتُ حاملاً صليبَ دمعَتي
كنيسةَ النجاةْ !
أُضيءُ شمعةً
تبددُ الهمومَ
أَرفعُ الصلاةْ
وكلُّ دقةٍ تدقُ بابَ حُبِّكَ الكبيرِ

obeikandl.com

ما أزالُ اسَمعَكْ
تقولُ لي :
فلا تخفْ أَنا معَكْ
جماعةُ العتاةْ
طريقُهمُ تنفَّستْ شرورَهُمْ
فكيفَ يعرفونَ رحمةَ الإلهْ؟
رصاصُهم على دمي
يمزِّقُ الحياةْ
وما أزال ألتجي إليكَ
يا إلهَنا
عروبَتي تجولُ في كنيسةِ النجاةْ
دموعُها صلاةْ
فكيفَ تتركُ العتاةَ
تُغضبُ الإلهْ؟
وما أزالُ التجي إليكَ .....أَسْمَعَكْ
تقول لي :
فلا تخفْ أنا معَكْ

obeikandl.com

قصيدةٌ تبحثُ عن السلام

عشقتُ في الورى الصباحَ يغمرُ الثَّرى
ألا يلِّفُني الذبولُ قصةً من الدموعِ تشتكي
إذا انحنيتُ باكياً
امامَ قبضةِ الظلامِ تنهشُ الصباحَ واليقينْ ؟
أيغفرُ الزمانُ لي
إذا امتشقتُ أحرفي تدقُّ بابَ ليلِهِمْ
وفي عيونِها التسَّولُ الحزينْ؟
أتى الصباحُ فرحةً
فكيفَ في عيونِ صبحِنا الدموعُ تشتكي؟
هناكَ في مشارفِ الذهولِ
يرجعُ الصدى بلا ضحىً
فكيفَ أنقشُ القصائدَ التي تمجِّدُ العدا
وما يزالُ صبحُنا يتوقُ ثورةَ العرينْ؟
حواجزٌ تدوسُ نخوتي
تفتشُ الهواءَ عن كرامةٍ

obeikandl.com

على شهيقِها ابتسامةُ الشروقِ،
في زفيرِها ندى الورودْ
أَأَختبي لأستردَّ فَرحتي؟
وقامتي على نخِيلها
تقاومُ احتجازَ شهوةٍ
تحاولُ اغتيالَ فرحةٍ
أتتْ تهزُّ دَربَنا الأمينْ
حواجزٌ... حواجزٌ...
تشيلُ راحةَ الورود في دَمي
وتقطفُ الحياةَ
من هواءِ صدرِنا السجينْ
كيفَ اشتري السكونَ...؟
نخوتي تلوذُ في سواعدي
وترتدي وصيةَ الثَّرى،
وتشعلُ السكونَ في اخضرارِ همَّتي
فقد دوى الصهيلُ يَشتري كرامَتي
كرامتي على ظلالِها السكونُ ينتَهي
وينتهي على دموعِهِ توسُّلُ النجاةْ
وكيفَ اشترى السلامَ

obeikandl.com

والثَّرى دمُوعُهُ تهزُّ صحوَتي؟
صهيلُها على دمي، فكيفَ أنَحني؟
حواجزٌ تدوسُ سمعَتي
وفي مواجعي
ألا تصيحُ خطوةُ العتاةْ ؟
بلا حواجزٍ يسيرُ خطوهُمْ،
يدوسُ وردةَ الصباحِ في يدي
فتنتشي على عروقهِمِ سعادةٌ
يلوذُ في اشتهائِها الطغاةْ
فتدركُ الورودُ أن شمسَها ستختفي
إذا انتهتْ على يدي كرامةُ الأُباةْ
بلا عوائقٍ تنفَّسوا الهواءَ وردةً
على شفاهِ صبحِهِم
توقفَ المكانُ متعةً
يعلِّم الزمانَ كيفَ يُشتَرى
صباحُنَا بطلقةِ الغزاةْ؟
على دموعِ صبحِنا تعيشُ دمعةً
تعلُّم الثَّرى كيفَ تبتدي
بجرحِنا انتفاضةُ الحياةْ!

obeikandl.com

حواجزٌ تلاحقُ الهواءَ في طريقهِ إلى دَمي
فكيفَ انتشي بنسمةِ الوجودْ؟
وكيفَ تبحرُ الحياةُ في شموخِها؟
ونسمتي رهينةٌ على بنادقِ الجنودْ
بلا مشيئةٍ أسيرُ في بشاعةِ القيودْ
فهل هواءُ عيشتي
رهينُ حاجزٍ
يسيِّرُ الزمانَ في إرادتي
مذلةَ العبيدْ؟
وما تقبَّلَ المكانُ غيرَ خطوةٍ
تموجُ في بهائِها
سنابلُ الحياةْ
فكيفَ أتركُ الزمانَ علَّتي
ونخوتي أَتتْ
وما تردَّدَ الصباحُ
في دمائهِ اشترى خُطاهْ ؟
أفتِّشُ الدموعَ فوقَ حاجزٍ
يعذِّبُ اشتهاءَ ما يقولُهُ الإلهْ
تهبُّ في سواعِدي سنابلٌ

obeikandl.com

فتدركُ الطيورُ أن عشَّها
على شغافِ مُهجتي الصلاةْ
كنيسُهم مطرَّزٌ بألفِ فرحةٍ
وفرحَتي على كنيستي تنوحْ!
ومسجدي على ضياعِهِ يبوحْ!
فكيفَ استريحْ . . . ؟
علَّقوا على الصليبِ لهَفتي
وما رأتْ على دروبِها
سوى متاهِة الجروحْ
وخطوتَي يتوقُ شوقُها
على زيارتي مدينتي . . .
مدينتي
أمامَها إشارةٌ تلوحْ
أدقُّ بابهَا مدينتي
لعلَّ في حنانِها أُرتِّلُ الصلاةْ
أمامَها إشارةٌ تلوحْ
وخلفُها بنادقُ الجناةْ
ويبقى خبزُ يومِنا الدموعْ
إذا متاهةٌ يلفُّها زمانُ صمتِنا الخَجولِ

obeikandl.com

ما صحتْ

وما تكسَّرتْ على شموخِها مذلَّةُ الخنوعْ

بكسرةٍ . . . يلوِّثُ الطغاةُ طعمَها

أَتتْ لتستظلَ في انهزامِ نخوةٍ . .

فكيفَ أرتضي

ودمعَتي هناكَ أجْبتْ على ضياءِ صبحِها

انتهاءَ ذلةٍ على موائدِ الركوعْ ؟

وكيفَ ألتقي الضياءَ كيفَ . .

إن تركتُ للرياحِ

موجةَ اغتيالِ ثورةِ الشموعْ؟

أُحاورُ الغزاةْ

لعلَّ في دمي تعيشُ لحظةُ الحياةْ

أرى دَمي على نعِالِهم

وما رأيتُ غيرَ فرصةٍ

يدوسُها العصاةْ

أوردتي تقومُ تستحمُ في جداولِ الصباحْ؟

وكيفَ . . . ؟

يأخذونَ غصنَهَا على متاهةِ الطريقْ

يفتشونَ جرحَهَا

obeikandl.com

فما رأوا سوى اليقينِ
أَننَّا على عقاربِ الزمانِ لا يعيشُ غصنُنَا
بدون هبَّةٍ تعيدُ للحياةِ لوَنَها
ولونُنا الصباحُ يُشترى بغضبةِ الجراحْ
فلا تزالُ دمعتي على الثرى
نداؤُها غريقْ
وكلُّ دمعةٍ ستنتشي على اشتعالِ وردتي
إذا اتى على رعودِها الرحيقْ
فكلُّ لحظةٍ يلفُّها الضبابُ ما رأى
كيفَ يرقصُ الغزاةُ فوقَ همِّنا
ومن دمائِنا تعطَّرُوا ؟
فكيفَ يغفُر الثَرى لهم؟
وكلُّ وردةٍ وقمحةٍ على لظى حريقِهِم
تشكِّلُ الوثوبَ....
سيفُها بنارِها على قلوبِهِم حريقْ؟
فكيفَ تنتهي بنا مواهبُ الحياةْ؟
وما تشوَّقتْ لصبحِنا سوى دمائِنا
تقومُ تشتري الصباحَ
دمعةً بدَمعةٍ

obeikandl.com

فكيفَ ما تكلمتُ لحقِّ شمسِنا الشفْاه؟
أفتشُ المكانَ عن مكانِ قامَتي
فلا أرى بجانِبي سوى هويَّتي
جذورُها تطيرُ في الهواءْ
فكيفَ أمسكُ الجذورَ في بهائِها
أردُّ شوقَها لشوقِ لهفة الثَّرى
إذا تناست الرُّبى
بأنَّ توقَ شوقِنا
لشوق موتِنا . . . هو النجاة؟
وإرثُنا بقمحِهِ يقبِّلُ الثَّرى
ويسمعُ الشهيدُ والدماءُ لا تزالُ غضَّةً تصيحْ
فكيفَ أشتهي عَدا سنابلي
يموجُ في هوائِها السلامُ؟
ما اشتهى شهيدُنا سوى مظلَّةٍ
على عيونِها شهامةٌ
تخلِّصُ المدى من الرَّدى . . .
فأينَ يسكنُ السلامُ أينَ؟
ما يزالُ همُّنا يجَّرِحُ العيوبَ في سلامِنا الذبيحْ!
تقدِّسُ الثَّرى سواعدٌ فكيفَ تستريحْ؟ . .

obeikandl.com

أترتَضي حواجزاً؟

على الدماءِ إرثُنا معذَّبٌ

وما استراحَ في اغترابِهِ،

وفي عيونِهِ النداءُ

كيفَ يستريحْ...

وتوقُنا على محطةِ السلامْ؟

ولهفةُ انتهاءِ دمعِنا ....

فما تزالُ غصةً بحلقِ قمحِنا

تدقُّ بابَنَا.....

لتخرجَ الورودَ من متاهةِ الطريقِ.

اشتري سنابلَ الصباحِ من دمي

لعلَّها.....لعَلَّها.... تدقُّ قمحَنا الجريحْ

obeikandl.com

قصيدة القدس

القدسُ دمعٌ صبَّ يستجدي الرجاءْ ما صبَّ فيها البرقُ أو رعدُ الفداءْ!

في قلبها نارُ الهوانِ، أتشعلُ ال إذلالَ فينا، ما خُلقنا للإمَاء؟

تبكي على قدسي السيوفُ لأنَّها ما جرِّدتْ من غِمدِها يومَ النداءْ!

ما لاحَ سَيفٌ أو توَّجعَ عاشقٌ فالعشقُ كذبٌ صانَهُ سيفُ الرياءْ

وبكاءُ قدسِي لو رأيتَ دُموعَها لرأيتَ نهراً قدْ تدفَّقَ بالدِماءْ

وبكاءُ قدسِي لو لمستَ دُموعَها ما حطَّ في العينينِ نومٌ أو هناءْ!

لا عيشَ إن ذلَّتْ كرامةُ قدسِناُ فالذلُّ موتٌ في حيَاةِ الكبرياءْ

مهدُ الصلاةِ رستْ بعينيها الدموع عُ بكتْ صلاتي مع بكَاءِ الأنبياءْ

اللّه أودعَ في القلوبِ وصيةً لا عشقَ غيرُ القدسِ درباً للسماءْ

فالدمعُ نهرٌ جاءَ يبحثُ عن جوا بٍ لا جوابَ يجابُ إن غابَ العطاءْ!

obeikandi.com

نعفوا نهارَ القدسِ مرثاةً بكتْ والقدسُ لمّتْ في جناحَيها الرّثاءْ!

أهوُ الزمانُ يعيشُ فينَا دمعُهُ؟ أم أنَّ في عيشِ الزمانِ لنا ابتلاءْ؟

فالقدسُ إسراءٌ وجلجلةٌ همتْ واليومَ يهمي في أزقَّتِها الخُوَاءْ!

هل خابَ فينَا الخيرُ؟ أم غابَ بُ؟ياغيثُهل تهمي اذاخابَ الشِّتاءْ؟

السحا لُ مِنَ التساؤلِ، ما انتشتْ غيرُ

الدمعُ يسألُ نجدةً، ظمأَ السؤا الظماءْ

أينَ العروبةُ؟ هل رأتْ دمعَ الربى؟ أم أَنَّ في هذي الربى دمعُ الرياءْ؟

أهوَ الرهانُ على دموعٍ تشتكي؟ يا ذلَّ شكوى لا يلبِّيها

رحلتْ الى صوبِ المهانةِ خطونا الفداءْ!

ما عادَ فينا الاخَضرارُ علامةً والعذرُ لاقى للخطأ رحبَ

قد شابَ فيها النورُ وانطفأَ الزما الفضاءْ

فالحبُّ ماتَ على ضفافِ القدسِ حطَّ الجفافُ على الرُّبى حطَّ

أتـ العفاءْ!

obeikandl.com

تبكي على صمتِ المذلَّةِ قدسُنا نُ وزوَّروا التاريخَ فيها

صمتٌ تنازلَ في السخاءِ منازلاً والهواءُ!

الصمتُ عذَّبَ في العيونِ دمُوعَهلعَبَهُ الدُجى،والصمتُ أتعبَهُ النداءُ!

قد طارَ منَّا النومُ، قد حطَّ الكرىوالصمتُ تفرحُهُ المذَّلةُ والشَّقاءُ!

فحملتُ صبري للورى صبراً علىومنازلي شقيتْ على ذلِّ السخاءُ؟

لا سيفَ هبَّ، ولا خطاً في دربها والدمعُ في صمتٍ يعذِّبُهُ الفناءُ!

أشقيتُ في عشقي وأتعبني والقدسُ ما حطَّتْ بعينيها

الهوى الرَّجاءُ!

من يشتري في القدسِ عمراً ليلٍ يدوسُ القدسَ في صبري

يمتطي البلاءُ

كم صرخةٍ هزَّتْ ترابَ القدسِ نا فالسيفُ مذلولٌ إذا ذلَّ المضاءُ!

كيفَ اللقاءُ وما تبقَّى غيرُ دمـ فشقاءُ قدسي في الهوى

في القدسِ خيَّمَ حزنُنَا أبقى يشقي الإباءُ؟

obeikandl.com

الدموع خيلَ الصهيلِ، ويفتدي أغلى

والذلُّ يقضي في عيونِ القدسِ الشراءُ!

قهـ دتْ تستغيثُ، فكيفَ يخذُلها

الليلُ والعدوانُ يسكنُ عشَّها النداءُ؟

شرفُ المواقفِ أن نصونَ دموعَهَا ـعٍ؟ هل همولُ الدمعِ يمنحُني

فعلى مدى التاريخِ كنتِ قلادتي اللقاءُ؟

كنتِ الحياةَ إذا الحياةُ تَعثَّرتْ عَ أخيمةُ الأحزانِ أفرَحَها البقاءُ؟

فجريمةٌ ألاَّ نكفكفُ دمعكِ ـراً والتَّردُّدُ ذاقنا ذلَّ القضاءُ

أينَ الصهيلُ وخيلُنا خيلُ الوغى؟ والعُشُ فيها عاشَ محرومَ الإباءُ!

سكنَ الخنوعُ على ربوعِ عُروبتي فهل المواقفُ صانها شرفُ

نهوى السلامَ على ضفافِ كرامةٍ الوفاءُ؟

كيفَ السكوتُ يكونُ سيِّدَ واليومَ تاريخي يطوِّقُهُ القذاءُ

موقفي واليومَ فيكِ حياتُنا تحيا الإماءُ

obeikandl.com

شاءَ السكوتُ بأن يرّخصَ دربَنَا وقداسةٌ تطويقُ جيدِكِ بالولاءْ

فالحزنُ يلبسُني رداءً في الورى نامَ الصهيلُ وخيلُنا رَامَ الهجاءْ

قد شاءَ فينا الخطوُ مشيةَ كابرٍ وعروبتي سكنتْ على ذلِّ البُكاءْ

نمشي إليكِ صلاتُنا عهدُ الشهيـ أينَ السلامُ وقدسُنا تَبكي

ظلمٌ يصبُّ على ربوعِ القدسِ نا الدماءْ؟

يا نارَ قدسي قدْ حرقتِ قلوبَنَا والقدسُ سادَ الليلُ فيهَا والبلاءْ؟

فالقدسُ طلَّتْ من دموعِ دموعِهَا رخصَ السكوتُ ودربُنَا سيفٌ

في الصخرِ بوصلتي نقشتُ مُضاءْ

مَكانها ودمي يمزِّقُ في الردى هذا الرداءْ

ياقدسُ بوصَلتي تشيرُ إليكِ، تد دمُنا الطريقُ فقمْ لمشي الأتقياءْ

فاللّهُ أودِعَ في القلوبِ وصيةً ـدِ، فهلْ يخونُ العهدَ من صانَ

الدعاءْ؟

obeikandl.com

أيلولُ سيفٌ أَبى الانحناء

وأيلولُ طلَّ ونادى الغيابْ
حضورُ الصباحِ أتى أينَ يبقى الضبابْ؟
عبرتُ بدربيَ بوابَّةَ الشمسِ
انقشُ في الأرضِ أسماءَها وأعيدُ لأَحفادِها ثَوبَها
فبكفيَّ وردُ الندى، ساعةُ الوقتِ دقَّتْ
تُهيِّئُ فيَّ الزمانَ الذي استيقظَ المجدُ فيهِ
بلهفةِ شوقٍ.....
يضمِخُ فينا الحضورَ المعطَّرَ بالشمسِ
لا شيءَ غيرُ عذوبةِ هذا الحضورِ
يبلُّ الجفافَ ويحيي الجذورْ!
فشوقُ الترابِ الذي نفضَ الذلَّ
يغرقُ في شهوةِ الصبحِ
يمشي على صوتِ أيلولَ
تأخذُهُ لذةُ الأرضِ إذْ حَمَلتْ كلَّ أسمائِها

obeikandi.com

نشلتُ من دُجى الموتِ أحفادَهَا
واستراحَ على كتفَيْها الضميرْ
فكيفَ سيحيا بها الموتُ
أيلولُ داسَ القبورْ؟
وإن نسيَ الكونُ إسمي
فهلْ تذكرُ الريحُ اسمَ الورودْ؟
ووقتُ الرياحِ اِنتهى وانتهى... وانتهى العبثُ المرُّ
يعصرُ روحي على لوحِ أسمائِها
فقدْ طَّل أيلولُ ينهضُ في خاطرِ الكونِ
هذا المكانُ أَبى أن يعيشَ بغيرِ انتماءِ الزمانِ لإسمي
فكيفَ سأنسى نداءً يهزُّ بروحي الحياةَ
ولا شيءَ غيرُ الصهيلِ يدومُ
إذا هزَّ هذا النداءُ نخيلَ الدهورْ؟
وأيلولُ مرَّ فأشرقَ في شفتينا ضياءُ الصباحِ
ومرَّ على عَلَمي فانتشى الوردُ فيه
على ألقِ التوقِ مشتهياً دولَتي
كيفَ لا ..لا.. يدومُ بنا التوقُ
في ألقي شهوةُ الفجرِ تَاقَتْ...

obeikandl.com

وداستْ رخامَ القشورْ؟
وأيلولُ دقَّ على بابِ قُدسي ما نسيَ الشوقَ
بينَ ظلالِ الغيابِ، ما اتكأَ الخطوُ فوقَ الفراغِ
يعدُّ الطريقَ فكلُّ حروفي التي
رفضتْ كلماتِ الهزيمةِ أنهتْ دموعَ الأسى
دقَّ أيلولُ بابي وما.... ما ...انتسى.....
جاءَ ينسجُ من دمعِ قدسيَ دربَ الضُّحى
ما انتسى عادَ ينقشُ عودةَ ميراثِ إبني
فما...ما...انتسى
قامَ يُشعلُ فيناَ صهيلَ الخيولْ
فأيُّ انتظارٍ سيسرقُ من شرفةِ الوقتِ أيلولَ؟
ما...ما، انحنى عندما ما أجابَ ولا ردَّ وردُ الندى
فشذى الوردِ يقتبسُ الصبحَ من لونِ أيلولَ
هذا الشذى يستمِّدُ النَّدى يستظلُ بشرفةِ أيلولْ
أنا استظلُّ بظلِّكَ أيلولَ كيفَ يصيبُ الورودُ الذبولْ؟
وأيلولُ جاءَ ليغسلَ همِّي ويوقفَ ذَبْحي
فأيلولُ مني ومن نسلِ قَمحي الَّذي
عبرَ اللَّيلَ نحوَ سحابةِ غيثٍ هَمَتْ

obeikandl.com

ما غَفَتْ عندما امتلأَ الكونُ نوماً
وما انتظرتْ من وصايا الغيابِ حضوراً
لتحمي المكانْ
لديَّ الحضورُ الذي قد تناسلَ فيَّ سنابلَ حقٍ
يقومُ وينقشُ حصناً يصُدُّ سهامَ الزمانْ
فبينَ يديَّ سأحملُ نورَ المكانْ
يُضيءُ ظلامَ الطريقِ
فتحتَ الضياءِ يطلُّ الأمانْ
وما...ما...شكيتُ وما...ما...بكيتُ...
أنا أحرسُ العمرَ فيها على ظلِّ روحي
فأيلولُ ظلَّ بروحي سنينَ السنينِ
أُهيِّئُ ذاتي لأرشفَ منهُ قدومَ السَّحابِ،
بطعمِ الصهيلِ،
يظلُّ بروحي لأُطعمَ جرحي مذاقَ الخيولِ
لماذا تأَخَّرَ فينا الزمانُ طويلاً أياَ والدي؟
ولما دعَانا لنشربَ من جوعِ جرحٍ
حملْنَا الشموعَ نكفكفُ فيها الهمومَ
فكيفَ النجاةُ إذا ما امتطَينا الصهيلَ حصاناً؟

obeikandl.com

أيدركُنا المجدُ إن لفَّ فينَا الهزيمَة
ما ذاقَ وجهُ الهمومِ انتفاضَ الجراحْ؟
وكيفَ...؟خطايَ على دربِ شمسي تحطُّ خُطاَها
تودِّعُ كلَّ انهزامٍ تجذَّر فينا، تسابقُ وقتَ الزمانِ
فأيلولُ جاءَ المكانَ يُكنِّسُ كلَّ انكسارٍ
ويعلنُ فينا الحضورَ الذي أنجبَ التوقَ للمجدِ
أيُّ حضورٍ سيأتي إذا لم يقاسمْ حضوري
رغيفَ الصباحْ؟
أما سكنتْ في الجذورِ بيادرُ قَمحِي؟
وقبلَ انبثاقِ الولادةِ كنتُ هناكَ
لأنَ حُضوري رعى لونَ خصبي
فكيفَ اشتعالُ الغيابِ بأرْضي؟
أغبتُ عن الجرحِ فيها؟
دمي جاءَ يمنحُ روحَه ، في كفِ حبٍ
فكيفَ سيسكنُ تاريخُها الليلَ، ما سكنتْ بروحي
غيرُ أنوارِ البِطاحْ؟
وما...ما.. انتهى الوقتُ أمسكتُ قبلَ الأوانِ الضُّحَى
فرحيقُ الحياةِ ابتدى جامحاً بالرؤى

obeikandi.com

حاملاً توقَ هذا الندى للشَّذى...
فمنْ يحملُ التوقَ للشمسِ
يشعلُ فيها اشتهاءَ الرُّبى للرماحْ
بيادرُ قَمحي جذورٌ لتاريخِ أرضي
فما...ما...انطفا الاسمُ.
ما..ما..تلاشتْ جذوري
فقمحي تناسلَ فيه النخيلُ
فكيفَ ستقلعُ ريحُ الزمانِ سنابلَ قَمْحي
وهذي الرياحُ تقومُ وتشعلُ قَمْحِي
بوهجِ السنانِ؟
لماذا أيا والدي...
قبلَ أن تتكلمَ فيَّ الحجارةُ كنتُ هناكَ
على رمشِها أحرسُ الشمسَ في صبحِها؟
فلماذا تأخرَ فينا الزمانُ طويلاً
وما...ما.. تأخرَ فينا صهيلُ الحصانِ؟
وجاءَ الفراغُ ليشربَ وهماً
ووهمُ الضلالِ اغتيالٌ لميراثِ جَدِّي
وما كانَ يَدري بأن دمائي اشترتْ قمحَ جدِّي

obeikandl.com

فكيفَ يعيشُ فراغٌ على القمحِ؟
ما زلتُ أحنو على رمشِها، أحرسُ الشمسَ في صُبْحِهَا
أشتري بدمي القمحَ.... فرصةَ عُمري
فلا فرصةً غيرُ قمحي
يعيدُ إليَّ بهاءَ الزمانِ
رضعْنَا السحابَ على ثديِ هذا الثَّرى
وما...ما...انطفتْ دهشةُ العمرِ
لما تأَخَّرَ فينا النَّدى
فما ما استطاعَ الدُّجى غلقَ نافذةٍ فوقَ قلبي
تحومُ سواعِدُها وتهزُّ سحابَ المدى
أيبقى الفراغُ إذا ملأَ الوقتَ فينَا؟
على كبرياءِ سواعدِنا مطرٌ قدْ هَمى
نقومُ بترتيبِ أيلولَ على ضوءِ هذي الجراحْ
وما غابَ حلمٌ وما ضاعَ منَّا السلاحْ
وإن حلَّق الليلُ جهراً
يمدُّ بروحي النواحْ
فكيفَ سأطفئُ سراً لميلادِ شمسي؟
وشمسي الحضورُ

obeikandl.com

وإن عبأَ الدربَ صوتُ الرياحْ
وأيلولُ جاءَ يدقُّ الثرى فوقَ أبوابِ روحي
ويفتحُ شباكَ قلبي ويوقظُ فيَّ ورودَ الصباحْ
فأيلولُ أنهى انتظاراً يشِّرحُ روحِي
على وجعِ الوقتِ والوقتُ أنبتَ فيَّ اخضرارَ الحضورِ
لأن الزمانَ اشترى من همومي مذاقَ الفلاحْ
فكيفَ سأمشي بلا دولةٍ
أتنفَّسُ فيها حياةَ السنابلِ؟
قَمحي اشترى من دمي
دمعَ هذي البطاحْ
أكونُ بحجمِ الزمانِ
إذا هبَّ في الروحِ طعمُ الفلاحْ
أكونُ بحجمِ الزمانِ إذا اكتملَ البدرُ
كيفَ يكتملُ البدرُ إن شحَّتِ الروحُ
من دمعِ وردٍ وعِطرِ دمٍ ، على جسرِ عمرِي الذي
أنجبتهُ الدموعُ التي لم تزلْ
حفظتْهُ الدماءُ التي ما تزالُ تسيلُ..؟
يمرُّ ليكملَ دورةَ هذا المكانِ، أعدَّ احتفاءً بأيلولَ

obeikandl.com

هل غيرُ أيلولَ يأتي على جسرِ دمعِي...دمي
قاطفاً وردةَ الفجرِ؟
ما قَطَفَتْ وردةٌ لا تمرُّ على دورةِ الجسرِ
أيُّ يدٍ لا يعمِّدُها دمُ أرضٍ
أتقوى على قطفِ وردٍ بحجمِ الجراحْ ؟
حملنَا السنينَ على دمعِ عمري
وما حملتْ ذكرياتٌ بذاكرتي غيرَ دمعٍ
بصفصافِ قدسي يمورُ
على وجعٍ لا يضيعُ كما ضاعَ إسمي
فكيفَ اختفى الإسمُ ما بينَ دمعٍ وآهٍ؟
وراحتْ على غابةِ الظُلم قُدسي
تودِّعُ إسمي
أما عادت الشمسُ من ليلِ هذا الظلامِ
تدوسُ حكايةَ رملٍ يعربدُ فوقَ السنينِ
وإسمي انتماءٌ لتاريخِ صبحٍ
إذا ما انطفا في يدِ الرملِ يوماً
أَضاءتْ لنا القدسُ دمعَ الشموعِ
عذوبةُ ذاتي أبتْ أن تعيشَ على ندمٍ

obeikandl.com

ما تنازلَ إسمي، على الجمرِ ينتظرُ الوقتَ
أيلولُ جاءَ يدقُّ على بابِ روحي
وعادَ ليقرأَ تاريخَ اسمي
ويرسمُ فينَا جمالَ الحكايةِ، يحفظُ لونَ المكانِ
أيبقى الجمالُ يعطِّرُ إسمي
إذا خدشَ الندمُ الوقتَ وانكسرَ الانتظارُ
وكلُّ انكسارٍ يظلِّلُ عَيشَه لونُ الخضوعْ؟
وينقشُ فينا جمالَ الحكايةِ، يحفظُ عطرَ المكانِ
الذي جمَّلَ الانتظارَ بعطرِ الندى
كتبَ الاسمَ فوقَ السحابِ،
وعلَّمَ حبَ المكانِ، يعيشُ بدورةِ كلِّ الفصولِ،
يهزُّ السحابَ فينبتُ فينَا شموخَ الربوعِ
وأيلولُ يعشقُ في الطقسِ وجهَ الصباحِ،
فأمسى به الشوقُ بهجةَ عمرٍ يؤَرِّخُ فيها صباحاً لإسمي
يدوِّنُ شوْقي الذي يشتري الموتَ..يحيَا بنَا
جاءَ حبٌّ لأيلولَ ما..ما انتهى جاءَ علَّمنا
أن من داسَ بالموتِ موتاً سيحيا على دوسِ ذلِّ الركوعِ

obeikandl.com

أعدُّ وليمةَ شَمْسي...
وأَنتظرُ الوقتَ، في روحِ أيلولَ شَوقي
أعدُّ الوليمةَ أدعوُ رفاقَ الدروبِ
لنحيا بأيلولَ ميلادَ دمعٍ
تنهَّدَ في الصبحِ دولةَ عمرٍ
بكفيِّ أيلولُ يشربُ شهوةَ شَمْسي
تدقُّ بقوة تاريخِها قمحَ اسمٍ
أبى أن يعودَ المكانُ لظلِّ الخنوعِ
وذاتي تعدُّ الوليمةَ تمضي على خطواتِ المساءِ
تمرُّ الدقائقُ ما بين شهوةِ فجرٍ وخطوةِ صبحٍ
تمرُّ تغني على فرحٍ ما اشتهى
غيرَ طعمٍ يعيشُ على أمنياتٍ
فكيفَ المنى سيعيشُ بغيرِ صباحٍ
يعطِّرُ آذانَ أقصى تشيلُ الغبارَ
وأجراسَ مهدٍ ترتِّلُ ضوءَ الخشوعِ
تهلُّ الشهورُ ويبقى بجعبةِ أيلولَ
اسمُ الوطنْ
ولونُ القضيةِ، عودةُ طعمِ الهويةِ

obeikandi.com

بينَ شفاهِ الزمنْ
فكلُّ مذاقٍ بطعمِ الظلامِ أَيَدفعُ شوقي لشوقِ الحياةِ؟
فأينَ أقبِّلُ أيلولَ إن غابَ فجرُ النَّدى
وانتشى الليلُ؟
أين أقبِّلُ...؟
أيلولُ يرفضُ ظلَّ الشجنْ
وما...ما اختفى الشوقُ في شوقِ عينيَّ
هل يختفي الحبُّ إن ظلَّ وجهُ الدُّجى
أو أتى الويلُ شوَّهَ وجهَ الفَنَنْ؟
وقد طلَّ من دمِنا الشوقُ هيأَ أيلولَ
في شوقِ من يشتري...واشترى
من دماءِ الحياةِ بأغلى الثمنْ
تعالي أَيا لحظةً شربتْ دمْعَتي
وما نسيتْ فوق أكتافِها لهفتي
تعالي فهذا زمانُ الصباحِ بوردِهِ
تعالي سننهي اغترابَ الحياةِ
فمن دمعةٍ غسلتْ لوعتي
نحوَ شمسٍ على كَتِفَّيها ولادةُ عمري

obeikandl.com

تعالي...زمانُ الصباحِ ابتدا
وطيرُ الصباحِ بمنقارهِ حبةُ القمحِ
لا تتركي فرصةَ القمحِ تذهبُ قبلَ انتشارِ الضُّحى
فوقَ كتفِ الرجالِ
تعالي زمانُك آتٍ يمشِّطُ قمحَ الصهيلِ
ففوقَ ذراعيكِ ميراثُ جدِّي
تعالي فبينَ يديَّ الكرامةُ دقَّتْ على بابِ تاريخِنا
فتعالي نطلُّ على شرفةِ الفجرِ
رؤياكِ بابٌ لدولةِ صُبحي
تدافعُ فيها الكرامةُ عن دولةٍ نهضتْ بالخيولِ
يدومُ الصهيلُ إذا صهلتْ في المكانِ الجبالُ
إذا ظلَّ فينا انحناءٌ أمامَ الهزيمةِ
كيفَ سنعبرُ بوابةَ الصبحِ؟
كيفَ نلاقي انتماءَ الحضورِ
لوردِ الربيعِ يُلاشي انحناءَ السيوفْ ؟
ولهفةُ شوقٍ تودِّعُ آهِ الشظايا
تلفُّ عباءةَ تاريخِنا بدمٍ
أبى أن يموتَ حضورٌ لأيلولَ

obeikandl.com

كيفَ يموتُ وفي دمنَا الشمسُ
لا تشحذُ الصبحَ، إن سطعتْ
لا مفرَّ سيذبلُ منَّا الخسوفْ؟
ويافاَ تلوحُ لأيلولَ تحملُ منديلَهَا
فيه عطرُ الهوى وهوى الانتماءِ
تعيشُ انتظارَ الجوى
فما ضاعَ أحفادُها فوقَ ليلِ الجنائزِ
ما ملَّتِ الانتظارَ على قدرٍ ينعفُ الشكَّ والارتيابْ
تأخرَ فينَا الزمانُ طويلاً، على عطرِ هذا الهوى
يعشقُ القلبُ يشحنُ توقَ الثَّرى
ويافا أَتنسى..؟ أَتنسى حليبَ الهَوى؟
أينسى حليبَ الهوىَ مَنْ على فمِهِ الشوقُ
يرضعُ من ثديِ هذا الترابْ؟
فكيفَ سينسى حليبَ الهوى؟
أيبقى اغترابْ....
وما زالَ شوقي يدثِّر يافا بطعمِ الحضورِ
ليسقطَ عنها الغيابْ؟
فمن رضعَ الأرضَ عشقاً أيخلعُ ثوبَ الحنينِ

obeikandl.com

إذا غصَّ في الروحِ ليلٌ؟
أيبقى مكانٌ لليلٍ إذا هبَّ ريحُ الهوى
في هوى الريحِ أُطفئُ نارَ العذابْ؟
وحيفَا تنامُ وفي عينِها وجعٌ ما انتهى
فلا تنتهي في العيونِ الدموعُ
إذا طلَّ في الروحِ شكُّ السرابْ
إذا جاءَ أيلولُ.....
يرفعُ عن كتفَيهَا الخرابْ
تنامُ على عطشٍ في انتظارِ عذوبةِ أيلولَ
أنهكَهَا عتبُ الوقتِ يمضي حنيناً أمامَ البحارِ
على ضفةِ الحزنِ ينتظرُ الماءَ
فلا الحزنُ أسقاهُ غيرُ الدموعِ، ..لا الماءُ جاءَ
فمَنْ سيشطبُ العطشَ المرَّ منْ عينِ حَيْفا و يلغي العِتابْ؟
سوى خطوِ أيلولَ يأتي وبينَ يديهِ سحابةُ جدِّي
فأنظرُ حَوْلي فينتفضُ الرعدُ في عطرِهِ
وطنٌ لا يموتُ
يعانقُ غيثَ جراحٍ...

obeikandl.com

تعودُ على برقِها، بيَن كفيِّ أيلولَ تَهمي بدولةِ إسمي
ويهمي السحابُ...ويهمي السحابْ...
أيهمي إذا لمْ يعطَّرْ، ففي البرقِ يحيَا زمانُ الرعودِ؟
أمِنْ غيرِ غِيثِ انتفاضةِ طَلٍّ، أيغسلُ إسمي بوهجِ الشهابْ؟
ويأسُرُني فرحٌ لا يشيخُ على دولةِ الغيثِ
لا ينتهي...فتعودُ إليَّ بدايةُ عمري
تردُّ إلى شوقِ ذاتيَّ ...ذاتي
وتطفئُ فيَّ الغيابَ على فرحِ الروحِ،
أيشعلُ فيَّ الحضورُ زماناً إذا لمْ يكفكفْ دموعَ التُرابْ؟
فما أجملَ الأرضَ لما تمزِّقُ في حضرةِ الشمسِ
ثوبَ الغيابْ
وما بينَ روحي ودمعي همى الانتظارُ
بدولةِ عمري التي أَشتهي
قد دعتني لأحضنَ هذي الحقيقةَ
ضجَّتْ شراييُن صمتِ الهدوءِ بقَلْبي
لأني حملتُ أمانةَ أَرضي
دعتني الأمانةُ كي أنقشَ الشمسَ في دربِ أيلولَ

obeikandl.com

هل تحضنُ الشمسُ دربَ الأمانةِ
إن لمْ أُعطِّرْ على مقلَتيهَا بهاءَ الوفاءِ
أهزُّ صهيلَ السَّحابْ؟
فأيلولُ سيفٌ أبى الانحناء أمامَ العِدا
متى السيفُ لاذَ به الانحناءُ
إذا هبَّ ريحٌ على صدرِ غمدٍ
ليذبحَ فيناَ الضُّحى؟
أتركعُ فينا الجبالُ إذا جلجلَ الصوتُ
فوقَ رذاذِ الصَّدى؟

obeikandl.com

في حضن الهلالِ كنيستي

هلْ جاءَ يطفئُ صفحَتي؟
أم جاءَ يشعلُ حِيرَتي؟
يا أرضُ كيفَ يدوسُني شكٌّ؟
كتابُ عروبَتي
صفحاتُهُ
وقفتْ تحيِّ سِيرَتي
كيف الزمانُ يقولُ لي:
لا إسمَ لكْ؟
وأنا البدايةُ في العروبةِ
كيفَ تحذفُني الخرافُة؟
كيفَ ينكرُني البلدْ؟
وهويَّتي
نطقتْ على مرِّ السنينِ
بيعربٍ

obeikandl.com

فالعربُ منقوشٌ على هذا الثرى
وجذورُهُ في العشقِ
ينقشُهُ الأَبدْ
ما كنتُ يوماً بين أطلالٍ
أفتشُ عن بقايا لهفتي
في صفحَتي
وردُ انتمائي ينتشي
بشذى
يعطِّرُ في شَذاهُ عروبتَي
ما كنتُ يوماً بين أطلالٍ هوَتْ
كيفَ انتمائي للزَّبدْ؟
يا غابةَ الظلماءِ
قَمحي من جذوري
لوَّنَ الأشياءَ
أعطى أجملَ الأسماءِ
في نخلِ الثَّرى
ويدي تشكِّلُ نورَهُ
أيدي الظلامِ تشكِّلُ الأحزانَ

obeikandl.com

تقذفُني لأوجاعِ الجسدْ؟
وجعُ السنابلِ يحتفي في ظلِّها
قمحُ الحياةِ.
فهلْ السنابلُ يختفي من بحرِها
موجُ الرَّغدْ؟
فأنا البدايةُ في الكتابةِ
علَّم الأرضَ الحروفْ
وأنا القضيةُ والرَّبابةُ
كيفَ تقذفُني الظروفْ؟
في كلِّ آهٍ دمعتي بلَّتْ خُطايْ
في كلِّ غرسٍ من عروقِي
قد سقيتُ جذورَهُ
عَرقي يعمِّد كلَّ نبضٍ في هَواها
ما أزالُ بعشقِها حبيٌّ ملاكْ.
كيفَ المنامُ كنيستي صاحَتْ على وَجَعي
بعينيها استغاثْ
جاءَهَا وجعُ الهَلاكْ؟
هذي الكنيسةُ تستظلُّ بظلِّ آذانٍ

obeikandl.com

سجَى فيها السلامُ
فكيفَ يحرِقُها الزَّوانْ؟
قد ساقَني المحتَّلُ يوماً للفناءْ
أتسوقُني.....؟
أنتَ الشريكُ.....
فكيفَ تدفعُني أعلِّقُ هامَتي بينَ الدخانْ؟
أتديرُ ظهرَك للعروبةِ
أيُّ وجهٍ فيكَ يحذفُني
ويلِّفني.....على ذلِّ الهوانْ؟
كيفَ اللقاءُ؟
لا.. لا.. تدعنيْ أجرعُ الكأسَ الملَّطخَ بالغباءْ
فأنا البدايةُ في الزمانِ
فكيفَ تأخُذُني المتاهةُ من مكاني؟
كيفَ لي أللامكانْ؟
فأنا ابنُ هذي الأرضِ
من ثديِ الوَفا حلمي ابتدا
أيقونةً....
في جيدِ هذا الثَّرى

obeikandl.com

فنقشْتُ شمسي في مدارِ تُراثِها
درباً
أيهزمُني الدُّجى؟
لو..لو سألتُ الأرضَ عن طيبِ الشَّذى
فاحَتْ ورودي مع ورودِ عروبَتي
قطَفتُ قناديلَ السَّنا
هذا السَّنا قد دقَّ بابَ عُروبتي مستنجداً
في قبضةِ الأوهامِ يدميهِ الرَّدى
وحضارَتي سبقتْ..وحطتْ نقشَها
..„كالنورِ
يُضفي في الجمالِ جَمالَهُ
هذا الجمالُ يعيشُ في حضنِ الهلالِ
فَهلْ سيسمحُ للخرافةِ أن توِّدعني النَّدى؟
هل تسألُ التاريخَ عن إسمي
وعن لُغَتي...وعنْ أَرضي؟
فأناَ الذي ذاقَ السجونَ مرارةً
وأنا الذي رضعَ العروبةَ معشقاً
وأَنا الذي ما جالَ في عينيهِ

obeikandl.com

غيرُ ثَرى بلادي
في الثَّرى دمعي... دمي..وتراثُ أجدادي
أيهزمُني الزمانُ
وما تزالُ عروبَتي عشقَ الهوى؟
وأعودُ أسألُ : كيفَ أبحثُ عن حمايةِ مُهجَتي؟
في كلِّ نبضٍ صنتُها...
في كلِّ حسٍ قد سقيتُ جفافَها
جاَءتْ تهبُّ حصونُها..... وهلاُلها
وتجيبُ عن هذا السؤالِ
تقولُ لي :
أنتَ البدايةُ في الكتابةِ والعروبةِ
أنتَ في حضنِ الهلالِ
فكيفَ يذبَحُكَ العِدى؟

obeikandl.com

الفساد

تموتُ كلَّ لحظةٍ
يعيشُ في حنانِها الوفاءُ
لأنَّ شهوةَ الفسادِ
لا يروقُها تعاظمُ النقاءُ
فكيفَ ترتوي من الضبابْ؟
وفي العيونِ رؤيةٌ
ترى بكلِّ لَحظةٍ
مجاهلَ السرابْ!
ترَى السؤالَ غضبةً
ولا ترى القشورَ نعمةً
فكيفَ ترتوي بكذبةٍ
تعيدُ في حسابِها العذابْ؟
وما تزالُ غضبةُ السؤالِ
في انتظارِ لهفةِ الجوابْ!

obeikandl.com

فكيفَ أنتمي بأيِّ لحظةٍ
لعتمةِ الخَرابْ؟
وأتركُ القشورَ بينَ هذهِ السطورِ
تقتلُ الكتابْ!
مظاهرٌ بكذبِها تطاردُ الفصولْ
تعذِّبُ الدموعَ دمعةً بدمعةٍ
ولا ترشُّ في مشارفِ القشورِ
غيرَ خطوةِ الوحولْ
تموتُ كلُّ فرحةٍ
لأنَ صبْحَها معذَّبُ القروحْ
ودمعتي طحالبٌ ترشُّها
لأنها بريئةُ الطموحْ
ترشُّها...
بتهمةِ اختلاقِ رؤيةٍ
تطهِّرُ الجروحْ
فكذبُهُمْ مملَّحٌ
وطعْمُهُ بحلقِنا يوجِّعُ القلوبْ
إذا رأى خطى صباحِنا

obeikandl.com

ستملأُ الشكوكُ رأَسهُ
لأن طلةَ الصباحِ
تكشفُ الرهانَ كذبةً
وكذُبهمْ ملَّحٌ بخطوةِ الغروبْ
فلا مكانَ لكْ
فأنتَ من يقشِّرُ القشورَ رؤيةً
ترَى بكلِّ لحظةٍ
مجاهلَ الدروبْ
فسادُهمْ يواكبُ الوحولَ زينةً
كأَنها الجنانْ
فلا مكانَ للنقاءْ
أَلا ترى
هُو الضياءْ
يفرُّ عتمةً
تموتُ في متاهةِ الزمانْ
فشمسُنا تعيشُ كذبةً
وكذبُهمْ حقيقةُ النهارْ
فكيفَ تدخلُ المكانْ

obeikandl.com

وأنتَ تقرأُ القشورَ رؤيةً
ترى بكلِّ لحظةٍ
مخاطرَ الزمانْ؟
فكيفَ لا يكونُ
خارجَ الحسابِ خطوكَ الطهورْ
فعتمةُ المكانِ ظلهُّا
يعيشُ كذبةَ الشرورْ
قرأتُ لوحَ كذبِهِم
فكيفَ تدخلُ المكانْ؟
وأنت تقرأُ الصباحَ
خلفَ ليلِهِمْ
فكيفَ ينتشي قناعُهُم
وأنتَ تسقطُ الرهانْ؟
فلا مكانَ لكْ
لأنَّك الجمالُ يفرشُ العطاءَ
نكهةً تعيدُ شهوةَ الصباحِ
للهضابْ
جمالُ أرضِنا يموتُ بين كذبِهِم

obeikandl.com

لأنَّ روعةَ الجمالْ
تشوِّهُ الفسادَ في عقولِهم
فكيفَ نعتدي على قرارِهِمْ؟
فسادُهُم يقررُ الخطابْ
يقررُ السقوطَ والنهوضَ
كيفَ تفسدُ الفسادَ لحظةٌ
تقرِّبُ الطريقَ في مسافةِ العقابْ؟
فليلُهم بكذبِهِ صباحُنا
وكيفَ تمنحُ الصباحَ فرصةً
تعيدُ هبَّةَ الصوابْ؟
فكيفَ لا أراكَ ضربةً
تعيدُ شمْسَنا
وليلُنا زمانُه الجميلُ متعةٌ
على جناحِه مكانُنا السحابْ؟
فكيفَ تعتلي العيونُ دهشةَ السؤالْ؟
فلا مكانَ لكْ!
فأنتَ من يقشِّر القشورَ رؤيةً
تَرى بكلِّ لحظةٍ

obeikandl.com

ولادةَ المحالْ!
فلا مكانَ لكْ
لأنكَّ الحقيقةُ البريئةُ التي
تنظِّفُ الفسادَ بالدموعْ
فكيفَ تأخذُ المكانْ؟
وتفتحُ الصباحَ
تتركُ الهواءَ يدخلُ الزمانْ!
وكيفَ أَمسكُ النجومَ في ضبابِهِمْ؟
ولا يلوحُ في دروبِهِمْ
سوى خُطاً
على خُطا ظلامِها الركوعْ
أَأنتمي بأيِّ لحظةٍ
لعتمةِ الخنوعْ؟
ولا تزالُ في يدي
تصيحُ دمعةُ الشموعْ!
هي الحقيقةُ اليتيمةُ الجذورْ
أَترتوي مِنَ الفسادْ؟
وفي العيونِ رؤيةٌ

obeikandl.com

ترَى بكلِّ لحظةٍ
مواجعَ الربوع!
ودمعتي طحالبٌ ترشُّها
لأَنها بريئةُ الطموحْ
ترشُّها...
بتهمةِ اختلاقِ رؤيةٍ
تطهِّرُ الجروحْ!
فرؤيةُ الصباحِ في شروقِهِ
يدنِّسُ الفسادْ
فكيفَ تحتمي برؤيةٍ
تواصلُ العقابْ
أَلا ترى... مشيئةَ الصباحْ.
تدنِّسُ الضبابْ
فكيفَ تنتشي القشورْ
إذا القشورُ ما رأتْ
بروحِكَ انطفاءَ شعلةِ الحسابْ؟
فلا مكانَ لكْ
ستدفعُ العقابْ

obeikandl.com

لأن رؤيةً جديدةً
تعذِّبُ الضبابْ
ستدفعُ العقابْ
إذا انطفا بدربنَا السرابْ
فلا مكانَ لكْ
لأنكَ الحقيقةُ البريئةُ التي
تنظِّفُ الفسادَ بالسَّحاب!
يدقُّ بابنَا الخرابْ
يقولُ لي:
تعالَ وانشرِ السرابْ
لكَ المكانُ والسحابْ
إذا الفسادُ في جيوبِك انتشى
وجاءَ وانطوى
ضميرُكَ الموجِّعُ الضبابْ
وبعدَ أن يودِّعَ الفسادُ فجرَك الطهورْ
بقبضةِ الرياءْ
ويهزمُ الضبابُ صبحَكَ الجسورْ
بعتمةِ الرياءْ

obeikandl.com

تموتُ كلَّ لحظةٍ يعيشُ في حنانِها الوفاءْ
لأنَّ شهوةَ الفسادِ
لا يروقُها تعاظمُ النَّقاءْ
فلا تدعْ لصوتكَ انكسارَ لهجةِ القبورْ
فما تزالُ غضبةُ السؤالْ
تعيدُ خطوةَ الصباحِ للظهورْ

obeikandl.com

فبكى الزمان لحبِ قدسٍ قد ذوى

لحمُ الثَّرى أعطى الفتى نسبَ الربى

فهل الفتى في عشقِهِ انتسبَ الوفا؟

هذا الثَّرى دمعٌ أتى دقَّ الهوى

فهل الهوى قد شاقَهُ ظلمُ الثَّرى؟

إن كنتَ من رحم الرُّبى كيفَ الرضى

والقدسُ ذلٌّ، ذلُّها ليلٌ طغى؟

ناديتُ قدسي ما سمعتُ جوابَهَا

سقطَ الجوابُ على دموعٍ تُزدَرى

obeikandl.com

أعلى رصيفِ الصمتِ يكفي نداؤُنا؟

يا ذلَّ صمتٍ عذرُهُ نادى الجفا

مرَّتْ على بابِ السماءِ همومُهَا

فبكتْ دموعُ اللّهِ ما أبكتْ عِدى

شكوى تجيءُ بخوفِها تهمي ويهـ

ـمي الخوفُ، يحضُر إن مضى سيفُ الوغى

وردٌّ يموتُ بأيدي قدسٍ كيف يذ

وي؟ غاب حدُّ السيفِ فاحتضَر الندى

تلهوُ على قاعِ الحياةِ ظنونُنَا

جحدتْ دموعَ القدسِ والظنُّ ارتقى

obeikandl.com

مجدُ العروبة ينحني ذلاً على

قدسي، تنادي المجدَ ينتصبُ الصَّدى

الصبرُ يمكثُ في ظلالِ ندائِها

ملَّ النداءُ وصبرُنا الذلُّ احتوى

القدسُ تنظرُ أيَّ ثوبٍ نرتدي

العارُ يلبِسُنا رداءً ما انطوى

هل ماتَ فينا الحسُّ أو فقدَ النظرْ

الخزيُ عاشَ وأفقدَ القدسَ الضُحى

تأتي الكرامةُ بالدماءِ مطيةً

إن الكرامةَ عيشُها عيشُ القَنا

لا . . . لا تقلْ أدركتُ قدس

ي أينَ منها كرامةٌ ؟ والقدس يغسِلُها الأذى

كُسر الوفاءُ لقدسِنا فالبخلُ حلَّ

على انكسارِ القدسِ أغراهُ الضنا

نسيانُ عهدي دمعُهُ دمعٌ أتى

فبكى الزمانُ لحبِ قدسٍ قد ذوى

سقطَ اليمينُ وما انتسى وجعُ الأَسى

نسيتْ يميني القدسَ، دمعي ما انتسى

قطفتْ ليالي القمعِ قَمعَ دموعِه

والدمعُ قطفٌ ذاقَهُ بيدِ الدجى

obeikandi.com

عتاب بطعم الدماء

عتابُكِ يا دمشقُ مذاقُهُ بدَمي
يولولُ في مساحةِ موتِنا
فهل العتابُ سيوقفُ السكينَ؟
والسكينُ لا تهوى سوى ذبحِ الضياء!
فما أقسى العتابَ يذوقُ كأسَ المرِّ
من وجعِ البلاءْ!
يُحدِّثُ في رباكِ الموتُ عن طربٍ
أيا ليتَ الهوى صدحٌ
فيوقفُ في الربى طربَ الفناءْ!
فلا طربٌ بغيرِ الحبِ يصدحُ
والهوى ملَّ الردى
ما طلَّ خطوٌ يحتمي فيه الرجاءْ
هي الأيامُ يعبثُ شدوها بهُمومِهِ
فالشَّدو أغرقَهُ الشقاءْ

obeikandl.com

دمشقُ أَنا أتيتُكِ حاملاً عتَبي على وجَعي
وفي قلبي سؤالٌ ما انطفا فيهِ الهجاءُ
لماذا الوردُ يُدفَنُ في شذا دمِهِ؟
فقتلُ الوردِ قد أَدمى صدورَ الأَنبياءُ
وجئتكِ حاملاً عتَبي
يُسائِلُ فيه أسئلةَ الذهولِ
وما جرى بينَ الشفاهِ سوى كلامِ الكذبِ
يفضحُ ما رأتْ
غيرَ الدِّماءِ تنوحُ بينَ يديكِ
فالأحزانُ تُغرِقُ شامنا
والشامُ يعصرُها الرياءُ
بلادُ الشامِ تصحو
في بلابِلِها البكاءُ
أجاءَ الدمعُ من غاباتِ ظلمٍ ؟
أم في ظلامِ الدمعِ ينكسرُ الغِناءُ ؟
على الأهرامِ يجثوُ حلمُنَا
ما زالَ في عينيهِ إرهاقٌ وداءُ
رحيقُ القمحِ دهشةُ مِصرُنا...

obeikandl.com

يا مصرُ
أينَ سنابلُ الأيامِ
في عينيكِ
ما صبَّتْ كؤوسُ مناكِ
فالأهرامُ ينتظرُ السناءْ؟
وأينَ مفرُّنا ومكانُنا دمعٌ
وفي يدِنا انكسارُ الحلمِ ؟
دمعُ الانكسارِ ألا يؤججُ في سواعِدنا المضاء؟
أمام الاختيارِ يبوحُ وقتٌ
هل سنأتي للمكانِ صهيلَ حبٍ ؟
أم نغادرُ خزيَ عارٍ؟
والمسافةُ فيهما إقرارُ موتٍ أو فداءْ
يهبُّ الوقتُ يمسكُ في الصهيلِ مشيئةً
هزئتْ بنهجِ هروبِها
والدربُ من غيرِ الصهيلِ بهِ الهزاءْ
فلا دربٌ بغيرِ صهيلِها
سيهزُّ فينا نخيلَها
والنخلُ في العينينِ تعشقهُ السماءْ

obeikandl.com

دمشقُ أفاضَ فيكِ أذىً
ففاضَ الموتُ يسحقُ وردَنا؟
أم شحَّ فيكِ الحبُّ
فامتلأتْ شوارعُنا دماً؟
ما بينَ ما فاضَ الأذى
أو شحَّ فيكِ الحبُّ
يشتعلُ الوباءْ
دمشقُ أنا عشقتُكِ حلوةَ العينينِ
في أحضانِ حبكِ ينتمي فينا الولاءْ
فما للدمعِ يحرقُ مهجتي
والعشقُ في عينيكِ يقتلهُ الرياءْ ؟
أجئتُ إذاً لأبكي بينَ أطلالِ الهوى
أم أنَّ في دمعِ البكاءِ هوى اللقاءْ؟
دمشقُ أتيتُ والأحزانُ تنهشُني
وبحرُ الدمِ يغسلُني
لمن يحكي دمي ظلمَ الهوى؟
ولمنْ سيبكي؟
هل تعودُ دمشقُ تهوى

obeikandl.com

غيرَ هذا الدَمِ مذبوحِ النداءْ؟
وما بقيتْ على كفي سوى روحي
وروحي السيفُ إن جاءَ الفناءْ
وأمضي بينَ أحزاني وذبحي
لا يُدثِّرُ دمعَتي
إلاَّ دموعُكِ حيرَتي
مذعورةٌ....في كلِّ نبضٍ
تستغيثُ ولا يدثِّرُها سوى وجعِ الدماءْ
أبثُّ الهمَّ يا ربي إليكَ
فما لديَّ سوى الصلاةِ
تدقُّ بابكَ تستغيثُ
وما هَمى غيرُ الهباءْ
أتسمعُ آهةَ الآهاتْ؟
دمشقُ لديها حبُّ القتلِ
أوقفْهُ إلهي
دمعتي رحلتْ إليكَ
تدقُ بابكَ تستغيثُ ففي همومِ دموعِها
وجعُ الدعاءْ

obeikandl.com

تسيلُ دماءُ هذا الوردِ نهراً
ما اكتفى الجلادُ من شربِ الدماءِ
وما درى أنَ الدماءَ صهيلُها يأبى الركوعَ
فكلُّ خيلٍ تمتطي دربَ الإباءْ
يفوحُ الطيبُ من كأسِ العروبةِ يا دمشقُ
فما لكأسكِ فاح فيه القتلُ والتدميرُ؟
هل لبستْ دمشقُ عباءةَ الأغرابِ؟
أم في غربةِ الأعرابِ يُقتتلُ انتماء؟
فما زلنا على عهدِ المحبةِ نرشفُ الصبحَ الجميلَ
فما لصبحكِ معتمٌ وجمالُ دربكِ مظلمٌ
والكأسُ بين يديكِ يسقِينا الوباءْ
أيأتي العشقُ فيكِ خرافةً
مغسولةً بدمي؟
دمي قد صاحَ ما كفَّتْ يداكِ عن الهراءْ
سكرْنا من همومِ زمانِنا زمناً
ألا نصحو، فسُكرُ الهمِّ أوجَعَنا
وعلَّمَنا امتلاكَ الصحوِ في زمنِ الخواءْ ؟
أوهمٌ في العيونِ سجى ... تُرى؟

obeikandl.com

أم أنَ عهدَ ربيعِنا
قد حانَ قطفُ ثمارِهِ بيدِ الفداء؟
ألا قلمٌ يعزِّي في دمشقَ مصابَها
ما طلَّ حرفٌ فالحروفُ خجولةٌ ولَّتْ
وما حطَّتْ بِعينيها العَزاءْ
تعودُ براءةُ الشكوى بحمصٍ
ما تزال تصيحُ، أينَ الاستجابةُ؟ ... أينَ؟
قلْ لي. كيفَ نطفئُها؟
فما زالتْ تولولُ في المدى
سكتَ الصدى ما كفكفَ الحسراتْ
هل الحسراتُ تعشقُنا؟
أم الأحزانُ صبَّتْ من دمشقَ
تذِيقُنا طعمَ الفناء؟
ودمعُ الأرضِ يشكوُ دمَعهُ
ما تسللَ عبرَ نافذةِ الهوى حبٌّ
وما لبَّى دموعاً تشتكي قهراً
فشكوى الصدقِ يطمسُها الرياءْ
نداءُ الأرض تحملُهُ الجموعُ بروحِها

obeikandl.com

لا تقتلي فينَا المحبةَ
إنَ نارَ الحبِّ يشعلُهُ النداءُ
ويا بردى تلوَّى الدمعُ فيكَ
على صدى الأيامِ مذبحةً
وما هزلَ الجنونُ
يرشُّ موتَ النهرِ
هذا النهرُ دمعٌ
هلْ يواسيهِ قدومُ الأوفياء؟
و يا درعا تعالي وانزعي كذبَ الطلاءْ
تفوحُ في دمِنا مجازرُ نقمةٍ
هل يحتمي بالكذبِ جلادٌ؟
دمائي ما تزالُ بذبحِها مغسولةً غرقى
وغسلُ الدم مذبوحاً يعرِّي في الورى
زيفَ الطلاءْ
دمشقُ أتيتُ تحملني وصيَّةُ أرضِنا
لا تزهرُ الأيامُ إلاَّ في توهُّجِ صبحِها
والصبحُ يدمي
والجرائمُ تورثُ الأرضَ المصيبةَ

obeikandl.com

والوصيةُ جمرةٌ لا ترتوي
إلاَّ وثوبُ الشمسِ يعتمِرُ الفضاءْ
وجاءَ الدمعُ قاسمَ شوقَنا هذا الصهيلَ
وما انحنى المسكونُ حلماً
جاءَ يلغي نكسةَ الشمسِ الأبيةِ
ما خسرِنَا الدمعَ
قد أسرى بكفَّيها السخاءْ
وفرصتُنا تسيرُ هوىً لدمعِ جراحِنا
ما جاءَ فيها الوهمُ يخسرُ فرصةً
بينَ الهروبِ
وما تذوَّقَ دمعُنا طعمَ الهزيمةِ
هل يذوقُ الدمعُ في جمرِ النخيلِ سوى المضاءْ؟
أتنكرُ لونَ فرصتِها الهزيمةُ
ما استحتْ تجري على دمعي
ودمعي جمرُهُ قدرٌ
يروِّضُ موجَ موتٍ
فجمرُ الدمعِ سيفُ الأقوياءْ
فحولي الذبحُ يرجمُني

obeikandl.com

وينشبُ موتَهُ فينا
ويسخرُ من دموعِ دمائِنا صمتٌ
وصمتُ عروبتي
حفظتْ بذاكرةِ الدموعِ جراحَها
في كلِّ زاويةٍ تبوحُ بدمعِها
وهذا الدمعُ يثقلُهُ الأسى
ما..ما انتسى
فيه الولاءُ لأرضِهِ
فثقافةُ التدميرِ يطفئُها الولاءْ
وهذا الدمعُ يلبسُ جَمرهُ
والجمرُ يشعلُهُ الوفاءْ
نداءُ عروبتي في كبرياءٍ يشتري دَمهُ
سمعتْ دمشقُ نداءَها
ما لبَّت الدمعَ
كيفَ يتوهُ نداؤُها
والشعبُ من دمِهِ الشراءُ؟
أطلِّي يا دمشقُ دماؤنا عرفت طريقَ همومِها
تمشي على نبضِ الثَّرى

obeikandl.com

بينَ الردى
والمشيُ ما كفَّتْ يداهُ
يقومُ يقطفُ شَمسَها
والشمسُ تغسلُ همَّها
لا ينتهي مشيُ الهمومِ
قبيلَ أن يذوي الإماءُ
أيمطرُ في سمائِكِ موتُ تاريخٍ
وأنتِ كتبتِ تاريخَ العروبةِ بالدماء؟
طوينا الليلَ والأحزانُ ما طوتِ الرَّدى فينا
فلا تهني
لأجل الصبحِ نلبسُ عمرَنا موتاً
فيصحوُ الخيلُ تاريخاً
وتاريخُ الخيولِ شموخُها
عشقُ الفداءُ
سحابُ الدَّمِ دقَّ البابَ
في يدهِ صحا مطرٌ
هلمي يا دمائي وانشري فرحاً
سحابُ الدَّمِ يمطرنُا الضياءُ

obeikandl.com

يدقُّ على ديارِكِ شمسَ تاريخٍ
أتقفلي يا دمشقُ طريقَهُ؟
والشمسُ حلمٌ
كيفَ توقفُها؟
يذوقُ الويلَ من تاريخِ شعبٍ
من سيوقفُ شمسَهُ
والشمسُ تاريخٌ يجمِّلُ فيكِ ألوانَ البهاءْ؟
نعدُّ الخيلَ تصهلُ في حماةَ كرامةً
فكرامةُ التاريخِ عطشى
من يبلُّ شفاهَها؟
شوقٌ يقودُ حماةَ
عادتْ تمتطي فينَا الصهيلَ
صهيلُها لا يكتفي إن لمْ يلاشي الذلَّ
يروي في الكرامةِ شمسَها
فالخيلُ سيفٌ قد أبى ذلَّ انحناءْ
سيبقى في المكانِ ربيعُنَا
يمشي على أحلامِنا
حفظَ الكرامةَ وانتشى

obeikandl.com

بمساحةِ الصبحِ الجميلِ
زمانُ ظلمٍ راحلٍ
زمنُ الخريفِ يموتُ إن طلَّ الشتاءُ
حضورُ الدمعِ زلزالٌ أتى
يُلغي الغيابَ ويقطفُ الزمنَ الأبيَّ
يعيدُ للألوانِ شمسَ فصولِها
فالشمسُ تقتطفُ الإباءُ
همومُ الدمعِ في دمهِ الحروفُ
وروحهُ قلمٌ يسطِّرُ نهضةَ التاريخِ
أينَ هروبُ تاريخٍ
بروحِ الدَّمِ يكتُبهُ العطاء؟
تعلَّمتِ الهمُومُ نشيدَ أرضٍ
فارتدتْ كلُّ المدائنِ صوتَها
واستيقظتْ بشرى تلملمُ دمعَهَا
والدمعُ في الميدانِ ينتظرُ اللقاءُ
ندافعُ عن ربيعِ العمرِ
قد سقطَ الرثاءُ وما انطوى
دربُ العلا

obeikandl.com

غابَ الغيابُ أتى الحضورُ
يُشيلُ ألوانَ الرثاءْ
ألا يكفي شكاوي الأرضِ دقَّتْ كلَّ بابِ
ما رأت غيرَ القذى
ما ..ما أتى إلاَّ ليشحَنَنا ابتلاءْ
يا ربَ كيفَ يقُوم يرقصُ في رمالِ دموعِها؟
أم أن رقصَ الموتِ يستهوي القَذاءْ؟
إذا شامُ البلادِ شكتْ جراحَ مصيبةٍ
هبَّت عروبَتُها
صدى الآلامِ يغرقُها
تغيَّرَ حالُنا عن حالِ ماضِينا
فما غرقتْ سوى شامٍ بدمعِ دمائِها
ومشتْ على شكوى الديارِ
وما ألغتْ صهيلَ حصانِها
والدمعُ يغسلُها
وفي العينينِ جمرُ الكبرياءْ

obeikandl.com

قصيدة القدس-3

فـي كـلِّ وقتِ هجمةٌ أو مجـزرةْ أدُمنَا يصيحُ، الصمتُ فينا المقبرةْ

أقصىَ جريحُ منادياً أهلَ الوفا والنومُ أجملُ ما تلَّبي المعذرةْ

العارُ طالَ دماءَنا فرَّ الوفا فالخوفُ يسكنُ في القلوبِ المدبِرةْ

قلنا فدىً للقدس، ما هبَّتْ خطاً زبدُ الخطا قد جاشَ فيها المحقرةْ

الحبُّ حمَّلني همومَ القدسِ أي نَ سألقي هذا الهمَّ، همِّي مجَمرةْ

أأروحُ من كنفِ النخيلِ وقدُسنا نادتْ نخيلَ الخيلِ سيفَ المقدرةْ؟

أأزفُّ مَوتَ الانتماءِ إلى العرو بهِ وابتداءُ شقائِنا والمسخرةْ؟

أأزفُ بشرى الانتهاءِ من المكا نِ مكانُنا في القدسِ كانَ الجوهرةْ؟

أتظنُّ أن الصمتَ فينَا حكمةٌ ... حكَمتْ على صمتِ المذَّلَةِ مجزرةْ؟

شطبَ الزمانُ وجودَنا فوق الصهـ ... ـلِ ألا تعودُ بنا المواقفُ مزهِرةْ؟

السيفُ يحفظُ للكرامةِ حقها ... والحقُّ فينا سيفهُ في المذعَرَةْ

نادتْ صلاحَ الدينِ ما لبىَّ الندا ... فصلاحُ نادتهُ الدروبُ المقفِرة!

الكلُّ يسقينا كؤوسَ الذلِّ ذلاً ... ما شرِبنا عزةً أو مفخرةْ

يا قدسُ أخجلَ أن أراك بذلةٍ ... من يعطِني في الذلِّ لونَ المغفرةْ؟

ما نحنُ أبناءُ الهوانِ، جذورُنا ... في الشمسِ عمَّدَها صهيلُ المقدِرةْ

يا قدسُ قد حملَّتِني عَهداً على ... عهد الإلهِ دمائي فيهِ مطِرةْ

القدس ووادي النار

بوادي النارِ مدمَعُنا
يطولُ الدمعُ والأيامُ تنكرُنا
فهل بقيتْ دموعٌ تشتري صبحاً
وصبحُ الأرضِ يرفضُ دمعةً فينا؟
بوادي النارِ مدمعُنا
وصوتُ الدمعِ يُسمعُ بينَ اضلعِنا
فهلْ خابَ الرجا فينا؟
تُرى....
أم أنَ صوتَ الدمعِ ألحانٌ تناجينا؟
ويمضي القلبُ ملتاعاً
على صرخاتِ دمعٍ
ما أتاهُ نداءُ معتصمٍ يواسينا
فهل عقرتْ بنا الأيامُ؟
أم عشقُ الهروبِ إلى تناولِ عذرِنا

obeikandl.com

قد أعفرَ الأيامَ عاراً في سواعِدِنا؟
مضينا لا نبالي
إذ عشقنا دربَ وادي النارِ
عشقُ الذلِّ أطفأ صوتَ عشقِ الأرضِ
من...من..يوقظُ الصبحَ الجميلَ
وما يزالُ الذلُّ يطفئُ صبحَنا فينا؟
ودمعُ الليلِ يقعي لا يبالي
إذ عشقنا ما يوجِّعنا!
أنعشقُ كسرةً للخبزِ
قد مرَّتْ بوادي النارِ
تنفثُ سمَّها أفعى؟
ومن يرضى بطيبِ السمِّ
يكسرُ نخوةً هبَّتْ تداوينا
أنعشقُ كسرةً....؟
ما...ما...انتسى في الانكسارِ
سوى الشموخِ، فكيفَ يأتي؟
انكسارُ الشمسِ تجبرُهُ
سيوفٌ في سواعِدِنا

obeikandl.com

وما انكسرتْ على صدرِ الزمانِ رجولةٌ
كيفَ انكسارُ الشمسِ أتعبَنا؟
أتسألني...؟
وقد عزَّتْ على شرفِ الثرى
دفع انكسارٍ قامَ يذبحُنا
على صدرِ المهانةِ قد غفتْ أحلامُنا
تصحو وتنكِرُها الندامةُ
أينَ تمشي...أَينَ؟ وادي النارِ أَهلكنا!
عشقنا كسرةً ذلَّت أمانينا
وجازتْ في مآقينا
يجوز الذلُّ إن لمْ نقطعِ الإذلالَ جمراً
في مواضينا!
نصومُ اليوم عن دربٍ لقدسٍ
حتى أمسى العظمُ طيناً
أيُّ طينٍ هبَّ يوماً؟
في وحولِ الطينِ ينعفُنا الزمانُ
قضيةً ملفوفةً برذاذِ صمتٍ
هل رذاذُ الصمتِ يفرحُ قدسَنا

obeikandi.com

والقدسُ في طينٍ تؤَنِبُنا؟
إذا هزلتْ حضارتُنا
وما نبتتْ على أغصانِها شمسٌ
فريحُ الليلِ ينبتُ في المكانِ
فهل هزولُ الشمسِ ينبتُ صبحَنا
والصبحُ يقطفُهُ الشموخُ؟
فلا صباحاً...لا....
إذا غسلتْ سواعِدَنا
هزيلُ الدمعِ مشتاقاً لوادينا!
هناك الوقتُ يخسرُنا
فكيفَ سنربحُ الزمنَ النبيلَ إذاً
ويسقي القدسَ طوفانُ الهوى؟
ما...ما أتى عشقٌ يحُّطُ النبلَ
ما زالتْ على الأوجاعِ قد ناحتْ سواقينا!
أيهربُ عشقُنا في القدسِ ملتاعاً
بلا صوتٍ....؟
بوادي النارِ يسمو العشقُ محموداً
بلا ذمٍّ!

obeikandl.com

هو النسيانُ حطَّ الصمتَ
في صوتٍ ينادينا
وهل يتذَّكرُ النسيانُ شيئاً
والهوى في القدسِ
يرضعُ همَّ نسيانٍ يعذِبُنا؟
يدقُّ على قبورِ الصمتِ
كيفَ الصمتُ يَسمعُها؟
وما سمعتْ من الأيامِ غيرَ قشورِهَا!
هل ينهضُ التاريخُ من كفنِ القشورِ
يدقُّ بابَ القدسِ في يدِنا؟
ترى هل قامَ فينا الدهرُ يسمَعُنَا؟
أم الأيامُ تبصقُ في مواجِعِنا؟
ففينا الخيلُ تصهلُ في المعارِكِ
من أذلَّ الخيلَ
دثَّرَ في المواقفِ صمتَها؟
والصمتُ مرسومٌ على شفةِ التخاذلِ كيفْ؟
تعلَّمَ من تخاذُلِنا الصهيلُ
فمنْ يعاشرُ خزيَ لونٍ سوف يخزيهِ الزمانْ

obeikandl.com

تعالَ اليومَ وانفضْ خزيَ صمتٍ
قبلَ أن يأتي الهوانْ
تعال فما انتظرنا غيرَ قشِ الصمتِ يحرِقُنا
فهل حبلتْ بغيرِ القشِّ اسرابُ الزؤان؟
وتسألُ من أذلَّ الخيلَ غيرُ الصمتِ؟
قد قيل الكلامُ وما تنازلَ صمتُنا
عن صمتهِ
كيفَ التنازلُ والصهيلُ بصمتهِ
داسَ الكلامَ وجرَّ لونَ هزيمةٍ
هل يمطرُ الصمتُ العليلُ بقدسِنا
غيرَ الدموعِ تخونُ فينا الوعيَ
هذا الوعيُ مفقودٌ
إذا فقدتْ أيادينا وما داست على صمتٍ
فكيفَ الجمرُ يأتي برقُهُ مطراً
يهمي في أمانينا؟
هل الأيامُ تنصفُنا
وقهرُ الوقتِ دقَّ البابَ هزَّ الذُّلَ فينا؟
أتنصفُنا...؟

obeikandl.com

إذا لم ننصفِ التاريخَ
يبحرُ في مياهِ كرامةٍ هبَّتْ تواكبُنا
إذا لم ننصفِ التاريخَ يركُلُنا
ويخطفُ من شفاهِ القدسِ ماضينا
أنغفوُ فوقَ كسرةِ خبزِنا
والخبزُ وحدهُ ما اتى يحيي الرجا؟
إن داسَ هذا الخبزُ وادي النارِ
طابَ العشقُ يَحلو في مآقينا
فهلْ نصحو على صمتٍ
يؤسسُ في عيونِ القدسِ مقبرَنا؟
نلوذُ إلى الفراغِ، فتثقلُ الأيامُ مفجَعَنَا
فلا لوذٌ بلا خيلٍ
فويلُ الصمتِ يطحنُ ذلَّنا فينا!
هو التاريخُ يشربُ من ينابيعٍ لماضينا
فكيفَ سنتركُ الينبوعَ
والأيامُ تخطفُ ماءَنا منا؟
أتحرسُنا السنونُ وما حرسنا مجدَ ينبوعٍ؟
تركنا المجدَ يقعي ذلةً فينا

obeikandl.com

عشقنا الذلَّ؟
أم في ذلِّنا قامَ المكانُ وأطفأَ الساعاتِ
ما تركَ الخيارَ يؤججُ الأوقاتَ
جمراً في مواضينا؟
وروحي لفَّها زبدٌ طغى
هل يشعلُ الأعذارَ في هذا المدى؟
يا ويلَ قدسي كيفَ تحرسُها متاهةُ عذرِنا؟
أتعيشُ في زبدِ السرابِ
تضيقُ بنا الطريقُ تضيقُ
تبعدُ عن مسافاتِ الهوى قدسي
فأينَ أسيرُ...؟
طعمُ الذُّلِ في خبزي
وتبكي ذلَّ ذاتي
كلُّ نبضٍ في دمي
ودمي يعذِّبُ في الهوى نفسي!
فما أقسى عذابَ النفسِ
لما النفسُ تبحثُ عن هوى عشقٍ
تراهُ يعيشُ دمعاً

obeikandl.com

هل يكفُّ العشقُ عن دمعٍ
ويأتي كي يواسي الدمعَ في قدسي؟
أكفكفُ ظنَّ دمعي؟
أم سأمضي أحرسُ الدمعاتِ في ظني؟
فمنْ سيُخلِّصُ الأوجاعَ من ظني
ويحرسُ وثبةَ الأيامِ تملؤها خُطى شمسي؟
أدقُّ البابَ علَّ البابَ ينفضُ عن يدي نحسي
تراني ذاهبٌ للقدسِ؟
أم في الظنِّ أغرقُ في لظى يأسي؟
فأَين أسيرُ
شكلُ طريقِنا دمعٌ
ولونُ صباحِنا وجعٌ
يطولُ الدمعُ والأيامُ تنكرُنا
فهلْ بقيتْ دموعٌ تشتري صبحاً
وصبحُ الأرضِ يكرهُ دمعةً فينا؟
ويعتمُ صبحُنا والصمتُ يخذلُنا
وصوتُ الصمتِ يسمعُ بينَ أضلعِنا
فهلْ خابَ الرَجا فينا؟

obeikandl.com

ترى...أم أنَّ صوتَ الصمتِ ألحانٌ تناجينا؟
يوَّسع شكلَ وادي النارِ
شكلُ الدمعِ في عينيَّ أوسعُ من مدى البحرِ
يجمِّلُ وجهَ وادي النارِ
عمقَ الجرحِ في كفيَّ أوجعُ من لظى الجمر
فهلْ شابَ الهوى فينا؟
أم الأيامُ داستْ عطرَ قدسي
في مآقينا؟
تكلَّمَ في الكلامِ الصمتُ ..أتعبني
وتاهتْ في خطايَ متاهتي
وما...ما تبقَّى
غيرُ دمعٍ قامَ يرسمُ في حديقةِ روحِنا دمعي!
أيرسمُ في المتاهةِ لونَ شمسي؟
لا قرابةَ للدموعِ بأيِّ شمسٍ
كيفَ تأتي....؟
والدموعُ تعاطفتْ في الصمتِ مع بؤسي!
أما...ما استنفرت في هدأتي الخطواتُ؟
كيف نوطِّدُ الأحلامَ في قدسي

obeikandl.com

ووادي النارِ يحفرُ في المدى رمسي؟
هناكَ على مَدى ظلّي
أقومُ وانسجُ الأشواقَ في ظلٍّ لشوقي
علَّ هذا الشوقَ يحملُ في يديهِ
صهيَل أرضٍ تمتطي فرسي
سكونُ الصمتِ ما دقتْ يداهُ سوى الرخامِ
فكيفَ يحفظُ فرصةً قبلَ الضياعِ
رخامُ هذا الصمتِ صفصافٌ
تضيعُ على رمالِ ذبولهِ شمسي؟
وقمنا لا يزالُ الدمعُ يجمعُنا
فكيفَ الانتظارُ
وما رفَعنا فوقها الآذانَ!
ما ذُقنا شذى أجراسِها!
تتثاءبُ الخطواتُ ما ارتعشتْ
وما لهفتْ توَّزِعُ شوقَها
سقطتُ على بابِ الطريقِ طريدةَ البأسِ
فلا الآذانُ آتاها
ولا الأجراسُ تفرحُها

obeikandl.com

بلا شوقٍ نخاطِبُها
إذا سقطتْ من الأشواقِ
تنهضُ في الوحولِ كرامةٌ ناحتْ على عرسي
أسيرُ فلا مكانٌ شاق فيه الروحُ
قد غابتْ عن الأيامِ قدسي
أين يرتاحُ المكانُ وروحي
قد راحَ الهوى منها
وأطفأَ دورةَ الزمنِ الجميلِ
وما أتى أحدٌ يدقُّ حنينَه؟
سقطَ الحنينُ وجاءَ وادي النارِ
يشربُ من جوى يأسي
أتسقطُ من يدي قدسي؟
يصيحُ الديكُ والأيامُ تنكرني
وتلبسُني الهمومُ ثيابهاَ زبداً على شجنِ
فلا صبحاً بصبحي
إذ نكرتْ هوىً تعلَّقَ في ثرى قدسي
فكيفَ الديكُ يوقظني؟
وكيف الصبحُ يأتيني؟

obeikandl.com

وقد ماتَ الهوى فيها...بلا كفنِ
أهذا الوقتُ يتركُني
أعزِّي في الثَّرى نفسي؟
على أسوارِها مكثَ الحنينُ
سنينَ عمرٍ ما انتهتْ
وحنينُ قلبي يمتطي شوقي
فكيفَ يموتُ وجدي من حنيني ..كيفْ؟
فلا حسٌّ بوادي النارِ
يوقظُ فوقَ أسوار الهوى حِسي
أشيحُ الوجهَ عن قدسي وأبكي ذُلَّ ذاتي
أيُّ ذاتٍ طأطأتْ تاريخَهَا
ومضتْ تعلِّق اسمَها
بين انكساراتِ المكانْ؟
فيا ذلاً كسا ذُلي
بطعمِ الِانكسارِ متى
يطيبُ ذهابُنا للقدسِ؟
طعمُ النصرِ تعرفُهُ السواعِدُ والسِنانْ!
أتدري ما تزالُ القدسُ

obeikandl.com

في صفصافِها تبكي
وما ملَّتْ على جمرِ الطريقِ
تلوحُ في يدِهَا
فلاِ ظلٌّ لظلِّي
فوقَ أسوار المدينةِ
ما أتَى أحدٌ
ليطفئَ جمرَ هذا الانتظارِ
أوقتُ ذبولِنا ما زال يعشَقُهُ الجبانْ؟
ويحرقُني التساؤلُ
كيفَ يبقى العشقُ فيكِ
وكذبُنا فيه الندامَةُ لحظةً
تركتْ هوى قدسي
على كفي دخانْ؟
هل يكتفي دربي بدمعي؟
كيف أربحُ سيفَهُ؟
كيفَ انتصارُ معاركي ينبوعهُ يأتي
إذا ما ظلَّ فينا الصمتُ يحرسُهُ الهوانْ؟
وما بقيتْ همومٌ لا تجولُ بخاطري

obeikandl.com

يا ويحَ قلبي ...
كيفَ أمضي بين طيَّات السكوتِ؟
متى السكوتُ أتى وفي يدِهِ الصباحُ؟
يذوبُ حقي إن تركتُ له زمامَ طريقِنا
يقومُ يطردُني الربيعُ
طريدَ صبحٍ فوقَ أكتافِ الخريفْ!
تظلُّ الروحُ تغرقُها الهمومُ
يظلُّ وادي النارِ يتعبُها
فلا...لا شوقَ ينقُذها....!
فقد غرقتْ بأشواقِ التوَّدُدِ للرغيفْ!
أيطفو النوحُ في قدسي
وتذبحُني الحقيقَةُ؟
كيفَ تبقى القدسُ صفصافاً
على دمعِ الرصيفْ؟
وما ملَّ النداءُ وما أتى جبلُ الرجاءِ،
فهلْ ذوى فينا الضُّحى
بينَ الفراغِ يموتُ محترقاً على نوحِ المدينةِ
وانتسى الجبلُ المنيفْ

obeikandl.com

تُرى هل يختفي في النوحِ
طعمُ الجمرِ؟
ما ملَّ النداءُ
فهل يطلُّ الجمرُ يسعفُها؟
أم الأيام ينقُصُها الشريفْ؟
فيا يا إلهي....
ما تعلَّقَ في نسيجِ الروحِ غيُر القدسِ،
كيفَ سينزفُ التاريخُ فيها الحلمَ؟
كيفَ . . . ؟ وما تذكَّر غيُرها تاريخَها
نزفتْ على الأيام عُربِ مكانِها
وزمانُها دمعٌ يصيحُ
فمنْ سيوقفُ من أَمانيها النزيفْ؟
تعودُ القدسُ يشعلُها الحنينُ
فما يزالُ على بقايا الشوقِ
جمرُ ندائِها
فتعالَ نجبلُ من دماءِ دموعنِا
وهجَ السيوفْ
في جبع

obeikandl.com

الطفولة كيف تجرع كأس الموت؟

وبكتْ دموعُ طفولةٍ تُدمي المآقي

لا الأمُّ تأتي لا ولا عطفُ العناقِ

يتنازعُ الدمعاتِ حرقٌ واختناقٌ

فاطلَّ موتٌ نازع مرُّ المذاقِ

دمعُ الطفولةِ يَخلَعُ القلبَ احتراقاً

فلبسنا من همٍّ أبى خلعَ الفراقِ

يا رحلةً رحلتْ عليها طفولةٌ

أبقتْ على قلبي رحيلاً للتلاقي

دمعُ المآذنِ والكنائسِ أَنطقتْ

وَجعي، ونطقُ يهودِنا خزيُ النطاق

فعلى دموعِ طفولةٍ أبكتْ ثرى

صبّوا من الدمعاتِ كأسَ الاشتياق

obeikandi.com

جاءَ الوداعُ فزاد دمعي لوعةً
وضنى اللقاءُ فأمسى قلبي في المحاقِ

ناديتُ طفلاً في الحريقِ مكانُهُ
يا ويحَ نفسي ما أَتى غيرُ احتراقي!

الموتُ حقٌّ كأسُه فوق الشِّفا

ه طفولتي عجزتْ على حمل الدهاقِ

يا موتُ حَكي عن غيابِ طفولةٍ

هلاَّ حكيتَ حضورَ دمعٍ للرفاقِ؟

obeikandl.com

لا الأمُّ تأتي لا ولا عطفُ العناقِ

فلبسنا من همٍّ أبى خلعَ الفراقِ

وَجعي، ونطقُ يهودِنا خزيُ النطاقِ

صبّوا من الدمعاتِ كأسَ الاشتياق

وضنى اللقاءُ فأمسى قلبي في المحاقِ

يا ويحَ نفسي ما أَتى غيرُ احتراقي!

ه طفولتي عجزتْ على حمل الدهاقِ

هلاَّ حكيتَ حضورَ دمعٍ للرفاقِ؟

obeikandl.com